تفسير سورة: فصلت [١]

وتسمى: فصلت[٢]، والمصابيح[٣]..[٤]، وهي مكية[٥]، وهي: أربع وخمسون آية[٦]، وسبعمائة وست وتسعون كلمة[٧]، وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفاً[٨].

---

(١) انظر: تفسير الواحدي (٤/ ٢٤)، وفتح القدير (٤ / ٧١٧) وذكره البخاري في صحيحه، في كتاب: تفسير القرآن، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٥) وذكره الترمذي في سننه، في كتاب: تفسير القرآن، بابٌ: ومن سورة حم السجدة (٥ / ٩٦٩) وتسمى حم السجدة بإضافة حم إلى السجدة، وبذلك ترجمت في:(صحيح البخاري)، وفي:(جامع الترمذي)؛ لأنها تميزت عن السور المفتتحة بحروف حم؛ بأن فيها سجدة من سجود القرآن. انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٢٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٥)، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وانظر: تحفة الأحوذي كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة حم السجدة (٨ / ٢٣٣).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) انظر: زاد المسير (٧ / ٢٤٠)، وتفسير الألوسي (٢٤ / ٩٤)، والإتقان في علوم القرآن (١ / ١٥٤)، والناسخ والمنسوخ للمقري (١ / ١٥٣)، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ١٧٩).

وقال الكواشي: وتسمى سورة المصابيح لقوله تعالى فيها: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا﴾ فصلت: ١٢. انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٢٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٥)، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وقال القرطبي: هي مكية في قول الجميع. انظر: تفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٧)، والمحرر الوجيز (٥ / ٣)، وذكره السيوطي نقلاً عن ابن عباس، وابن الزبير _من طريق مردويه_ في الدر المنثور (٧ / ٣٠٨)، وانظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم (١ / ٥٣)، ومناهل العرفان في علوم القرآن (١ / ١١٩)، وعمدة القاري في كتاب: التفسير، سورة حم السجدة (١٩ / ١٤٩).

(٦) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٥)، والدر المنثور (٧ / ٣٠٨)، وتفسير أبي السعود (٨ / ٢)، ومعاني القرآن للنحاس.

(٧) انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٥).

(٨) انظر: تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٥)، وتفسير النيسابوري (٦ / ٤٦)، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ٩٦)، والناسخ والمنسوخ للكرمي (١ / ١٧٩)، والبيان في عدّ آي القرآن (١ / ٢٢٠)، وعمدة القاري في كتاب التفسير، سورة حم السجدة (١٩ / ١٤٩).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ قوله عز وجل: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ أي : **بينت**[١]، **وميزت** _**جعلت معاني مختلفة**_ **من أحكام وأمثال ، ومواعظ**[٢]، **ووعد ووعيد**[٣]. ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾ أي : **باللسان العربي**[٤]. ﴿ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ أي : **إنما أنزلناه على العرب بلغتهم؛ ليفهموا منه المراد ، ولو كان بغير لسانهم** ما فهموه[٥][٦]. ﴿ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[٧] **نعتان للقرآن ، أي : بشيراً لأولياء الله بالثواب، ونذيراً** لأعدائه بالعقاب[٨].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٧٩)، وروى الطبري ونحوه عن السدي. انظر تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٥)، والبحر المحيط (٧ / ٤٦٢).

(٢) الواو ساقط من (ج).

(٣) انظر: الكشاف (٤ / ٨٣)، ونسب قوله: بُينت بالوعد والوعيد للحسن في تفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٧)، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٦٧)، والبحر المحيط (٧ / ٤٦٢)، وفتح القدير (٤ / ٧١٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٥)، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٤).

(٥) في (ج) ما أفهموه.

(٦) انظر: تفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٨)، والتفسير الكبير للرازي (٢٧ / ٨٢).

(٧) بزيادة (أي) في (ج).

(٨) انظر تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٣٨)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤)، والبحر المحيط (٧ / ٤٦٣).

﴿ فَأَعۡرَضَ[1] أَكۡثَرُهُمۡ ﴾ أي : عنه. ﴿ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾ أي : لا يصغون إليه تكبراً [2].

﴿ وَقَالُواْ ﴾ يعني : مشركي مكة[3]. ﴿ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ / ﴾ أي : أغطية[4]. ﴿ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ ﴾ أ/ج/١٣٤

أي : فلا نفقه[5] ما [6] تقول[7]!. ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ ﴾ أي :صمم[8]؛ فلا نسمع ما تقول. والمعنى: أنّا في ترك القبول عنك، بمنـــزلة من لا يفهم ولا يسمع[9]، ﴿ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ ﴾ أي : خلاف في الدين وحاجز[10] في الملة[11]؛ فلا نوافقك على ما تقول[12]!. ﴿ فَٱعۡمَلۡ ﴾ أي[13]: أنت

---

(١) الإعراض هو: أن تولي الشيء عرضك _ أي جانبك _ ولا تقبل عليه.

انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن (١ / ٣٧٥)، وغريب القرآن للسجستاني (١ /١١١).

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٦)، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٧) .

(٣) انظر تفسير البغوي (٤ / ١٠٧).

(٤) انظر تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١)، ومعاني القـــرآن للنحاس (٦ / ٢٤٢)، وروى الطبري هذا القول عن السدي في تفسيره (٢٤ / ١٠٦)، ونسب له أيـــضاً في: النكت والعيون للماوردي (٥ / ١٦٨).

(٥) في (ح، ر) تفقه بالتاء.

(٦) في (ر) ما نقول بالنون.

(٧) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦).

(٨) رواه الطبري عن السدي. انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٦)، وقال به: ابن قتيبة في تفسير غريـــب القـــرآن (٣٨٨).

(٩)انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٤)، زاد المسير (٧ / ٢٤١)، معـــاني القـــرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٣٨٠).

(١٠) الكلمة ساقطة من: (ج).

(١١) في جميع النسخ: (التخلية)، والصحيح: ما أُثبت من المطبوع.

(١٢)انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤ / ٣٨٠).

(١٣) أي ساقطة من (ج).

على دينك. ﴿ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ ﴾ أي : على ديننا[١]. ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد!: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ أي :كواحد منكم. ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ أي :لولا الوحي ما دعوتكم[٢]، قال الحسن[٣]: علمه الله تعالى التواضع[٤]. ﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ أي[٥]: توجهوا إليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله[٦]. ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ أي: من ذنوبكم وشرككم. ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ[٧] ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ قال ابن عباس[٨]: لا يقولون لا إله إلا الله ؛ لأنها زكاة

(١) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٤٣)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١)، ومعاني القرآن للفراء (٣ / ١٢).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١).

(٣) هو الحسن بن يسار البصري، أبو الحسن _ مولى زيد بن ثابت_ ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، رأى الحسن عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من علماء التابعين بالقرآن والفقه، والأدب ، ومن عباد أهل البصرة وزهادهم، توفي سنة (١١٠هـ).
انظر: الطبقات الكبرى (٧ / ١٥٦)، وطبقات المفسرين للداودي (ح / ص / ١٤٧)، ومشاهير علماء الأمصار (١ / ٨٨).

(٤) انظر: تفسير الغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٥)، والمحرر الوجيز (٥ / ٤).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) انظر: تفسير الغوي (٤ / ١٠٧)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٥)، وفتح القدير (٤ / ٧٢٠).

(٧) في (ج) الذين لا يأتون.

(٨) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٢٧٠)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٠)، ونُسب لابن عباس والجمهور، في المحرر الوجيز (٥ / ٥)، وأخرجه البيهقي بسنده عن ابن عباس _برواية عكرمة_ في الأسماء والصفات، بابٌ: ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام. وهي كلمة الحق: لا إله إلا الله (١ /٢١٨)، ورواه الطبري عن ابن عباس، وعن عكرمة في تفسيره.. انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٧)، وتفسير السيوطي ..الدر المنثور (٧ /٣١٣)، وتفسير ابن كثير (١١٧/٤)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١).

الأنفس، والمعنى[١]: لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد . وقيل[٢] : لا يقرون بالزكاة المفروضة[٣] ولا يرون إتيانها[٤] واجباً. يقال[٥]: الزكاة قنطرة الإسلام[٦] فمن قطعها نجا ، ومن تخلف

(١) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١).

(٢) رواه الطبراني عن قتادة في تفسيره (٢٤ / ١٠٧)، ونسب له في تفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٠)، والنكت والعيون (٥ / ١٦٩)، ونسب القول لقتادة والحسن معاً، في تفسير البغوي (٤ / ١٠٧)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٥)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، والمحرر الوجيز (٥ /٤)، وزاد المسير (٧ / ٢٤١)، وحكى به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨٠).

(٣) قال الشيخ محمد السرخسي: الزكاة في اللغة عبارة: عن النماء والزيادة، ومنه يقال: زكاة الزرع؛ إذا نما. فسميت الزكاة زكاةً؛ لأنها سبب زيادة المال بالخلف في الدنيا، والثواب في الآخرة. انظر: كتاب المبسوط (٢ / ٢٠١)، ولسان العرب (٧ / ٤٥– ٤٦).

والزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، وهي واجبة مفروضة ، في كل مال تموّل به الإنسان ؛ ما انتفت الموانع ...ووجدت الشروط، وحرم الله عز وجل في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ التنكب عن إخراجها، وبات معلوماً أن ذلك: كفرٌ وردّة. وقد حارب الصحابة مانعي الزكاة، وهذه سنةٌ للأمة في محاربة مانعيها، زيادةً على عقوبةِ الله لمانعيها في أخراهم.

انظر: المغني (٢ /٤٣٣– ٤٣٤)، وكتاب الأم (٤ / ٥).

(٤) في (ح، ر) إثباتها.

(٥) قال قتادة: كان يقال: الزكاة قنطرة الإسلام؛ فمن قطعها نجا ....إلخ. انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٥)، والدر المنثور للسيوطي (٧ / ٣١٣)، وذكره عبد الرزاق في مصنفه، في كتاب: الزكاة. بابٌ: إذا أديت زكاته فليس بكنز (٤ / ١٠٨).

(٦) روى الطبراني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ :« الزكاة قنطرة الإسلام »، وقال: لا يُروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، تفرد به بقية بن الوليد. انظر: المعجم الأوسط للطبراني (٨ / ٣٨٠)، وقال ابن عدي: ضعفه النسائي، وابن معين.

انظر: تخرج الأحاديث والآثار (١ / ٣٤)، وكشف الخفاء (١ / ٥٠٢). وقنطرة الإسلام: أي جسره الذي يعبر منه إليه؛ فإيتاؤها طريق إلى التمكن في الدين، لما فيها من إظهار عز الإسلام ؛ بكسر أنفة من أبى واستكبر عن المواساة والنصفة لخلق الله.

انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٤٦)، وفيض القدير (٤ / ٧١)، وتنقيح القول الحثيث بشرح لباب الحديث (١ / ٣٤).

عنها هلك ، /وقيل[1]: معناه لا ينفقون في طاعة الله، ولا يتصدقون. وقيل[2]:لا يزكون أعمالهم،﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ أي: جاحدون بالبعث بعد الموت . ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَمۡنُونٍ ۝٨ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ أ/ر/١٨٨

﴾. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَمۡنُونٍ ۝٨ ﴾

(١) نُسب القول للضحّاك، ومقاتل في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٠)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٢).

(٢) نُسب القول لمجاهد في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، ونسب لمجاهد والربيع في تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٢)، ونُسب لابن عمر في تفسير الماوردي _ النكت والعيون_ (٥ / ١٦٩). وقال ابن جرير الطبري: والصواب من القول في ذلك؛ ما قاله الذين قالوا: معناه: لا يؤدون زكاة أموالهم، وذلك؛ أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن قوله تعالى:﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ دليلاً على أن ذلك كذلك، لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله:﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ مراداً به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله لم يكن لقوله:﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ معنى؛ لأنه معلوم أن: من لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي إتباع الله قوله:﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ قوله:﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ما يُنبئ عن أن الزكاة في هذا الموضع معنيٌّ بها: زكاة الأموال. انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/ ١٠٨). وقال ابن كثير: قوله تعالى:﴿ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ قال قتادة: يمنعون زكاة أموالهم، وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين، واختاره ابن جرير وفيه نظر؛ لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة، على ما ذكره غير واحد، وهذه الآية مكية اللّهم إلا أن يُقال: لا يبعد أن يكون أصل = الصدقة والزكاة، وكان مأموراً به في ابتداء البعثة كقوله تبارك وتعالى:﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾ فأما الزكاة ذات النصب والمقادير؛ فإنما بين أمرها بالمدينة، ويكون هذا جمعاً بين القولين. انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١١٧– ١١٨).

قـــــــــال ابن عباس[١]: غير مقطـــــــــوع ، [وقيل[٢]: غير منقوص][٣]، وقـــــيل[٤]: غير ممنون عليهم[٥] به ، وقيل[٦]: غـــــــــير محسوب .

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤١)، ونُسب نحوه لمجاهد في تفسير ابن كثير (٤ / ١١٨)، ولابن عيسى في النكت والعيون (٥ / ١٦٩) .

(٢) رواه الطبري بسنده عن ابن عباس في تفسيره (٢٤ / ١٠٨)، وابن أبي حـــاتم في تفـــسيره (١٠ / ٣٢٧٠)، ونُسب له أيضاً في الدر المنثور (٧ / ٣١٣)، والمحرر الوجيز (٥ / ٥)، ونُسب لمقاتل في تفـــسير البغـــوي (١٠٨/٤)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، ونُسب لابن عباس ومقاتل معاً، في تفسير القرطبي (٣٤١/١٥)، ونُسب لابن عباس وقطرب في تفسير الماوردي _ النكت والعيون _ (٥ / ١٦٩).

(٣) في (ر) منقوض بالضاد، وساقطة من (ج) ما بين المعكوفتين.

(٤) ذكره السدي نقلاً عن بعض المفسرين بسنده في تفسير الطبري (٢٤ / ١٠٨)، ونُسب له في النكت والعيـــون للماوردي (٥ / ١٦٩)، وتفسير ابن كثير (٤ / ١١٨)، وقال ابن كثير: وقد ردَّ عليه هذا التفسير بعض الأئمة، فإن المنة لله تبارك وتعالى على أهل الجنة. قال الله تبـــارك وتعـــالى: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ ﴾ الحجرات: ١٧.، وقال أهل الجنة: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ ﴾ الطـــور: ٢٧ . انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١١٨).

(٥) بتكرار جملة (ممنون عليهم) في (ج).

(٦) رواه الطبري بسنده عن أبي نجيح في تفسيره (٢٤ / ١٠٨)، ونُسب القول لمجاهد في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦)، وتفسير القرطبي (١٥ /.٣٤٢)، والمحرر الـــوجيز (٥ / ٥)، والنكـــت والعيون (٥ / ١٦٩)، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٤٤)، ورواه البخاري في صحيحه _ عن مجاهـــد _ في كتاب: تفسير القرآن، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٦).

قيل[١]: نزلت هذه الآية في المرضى، والزمنى[٢]،[٣]والهرمى[٤]؛ إذا عجزوا عن العمل ، والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح[٥] ما كانوا[٦] يعملون فيه[٧].

(خ) عن أبي موسى الأشعري[٨] قال: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة، ولا مرتين يقول: « إذا كان العبد يعمل عملاً صالحاً فيشغله عنه مرض أو سفر كتب[٩] له بصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم[١٠] ».

---

(١) قيل ساقطة من (ح، ر).

(٢) الزَّمانة: العاهة؛ وزَمِنَ زَمَناً، وزُمْنَةً وزَمَانَةً: مَرِضَ مَرَضاً يَدوم زَمناً طويلاً، وضُعف بِكِبَر سن أو مطاوعة علة، فهو زَمِنٌ وزَمِينٌ، والجمعُ زَمْنَى.
انظر: لسان العرب لا بن منظور (٧ / ٦١)، والمعجم الوسيط (١ / ١٠٤).

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) الهَرَمْ: أقصى الكِبَرْ، يُقال: هَرِمَ الرجل هرماً _ بلغ أقصى الكبر _ وكَبِرَ، وضعُف فهو هَرِمٌ. انظر: لسان العرب (١٥/ ٥٦)، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٨٣).

(٥) في (ج) لأصح.

(٦) بزيادة (فيه) في (ج)؛ لأصح ما كانوا فيه.

(٧) قاله السدي. انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ /٢٨٦)، وتفسير القرطبي (٣٤٢/١٥) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٥)، وفتح القدير (٤ / ٧٢١)، ولم أقف على سبب هذا النزول من كتب أسباب النزول، وقد ورد نحوه: في سورة التين عن طريق ابن عباس، وإسناده ضعيف جداً. انظر: لباب النقول في أسباب النزول (٢٦٠ – ٢٦١).

(٨) هو: أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سُلَيم بن حَضَّار بن حرب، صاحب رسول الله ﷺ ، قال فيه ﷺ: لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود، استخلفه عمر على البصرة، وهو أفقههم وأعلمهم، وولي أمر الكوفة زمن عثمان، مات أبو موسى بالكوفة سنة (٤٢هـ)، وقيل سنة (٤٤هـ) وقيل سنة (٥٠هـ) وقيل غير ذلك.
أنظر ترجمته: أُسْد الغابة في معرفة الصحابة (٣ / ٢٦٣)، و تهذيب التهذيب (٣ / ٢٣٤).

(٩) بزيادة لفظ الجلالة (الله) في (ج).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: الجهاد والسير، باب: يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٢/ ٤٩٨ – ٤٩٩).

قوله عز وجل : ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ ﴾استفهام بمعنى الإنكار ، وذكر منهم شيئين منكرين أحدهما : الكفر بالله تعالى ، وهو قوله تعالى:﴿ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾وثانيهما : ﴿ [1] ﴾ إثبات الشركاء والأنداد له ، والمعنى:كيف يجوز جعل الأصنام الخسيسة أنداداً لله تعالى[2]، مع أنه تعالى هو الذي خلق الأرض في يومين ؛ يعني : الأحد والاثنين[3]. ﴿ ﴾ أي:/ هو رب العالمين، ح/٣٠٢ وخالقهم المستحق للعبادة لا الأصنام[4] المنحوتة من الخشب والحجر. ﴿ ﴾ أي: جبالاً ثوابت ﴿ ﴾ أي: من فوق الأرض[5] ﴿ ﴾ أي: في الأرض بكثرة الخيرات [الحاصلة

---

(١) أنداداً: أمثالاً، ونظراء، واحدهم: ند. ونديد الشيء مشاركه في جوهره، وذلك ضرب في المماثلة؛ فإن المثل يُقال في أي مشاركة كانت، فكل نِدٍّ مِثْل، وليس كل مِثْل نِدّاً. انظر: المفردات في غريب القرآن (٤٨٩)، والتبيان في تفسير غريب القرآن (١ / ٦٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٧ / ٨٨).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٨)، وتفسير الثعلبي (٨ /٢٨٦)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٦)، وفتح القدير (٤ / ٧٢١)، وقاله ابن عباس، وبه قال عبد الله بن سلام، والسدي، والأكثرون. انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ١٠٩)، والدر المنثور للسيوطي (٧ / ٣١٥ – ٣١٦)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٤٥). وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض. فقال:« خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء ما فيه من منافع...إلخ ما قال ﷺ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: أبو سعيد البقال، قال ابن معين: لا يكتب حديثه.
انظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر آدم عليه السلام (٤/١٤٩٥ – ١٤٩٦)، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في: العظمة (٤ / ١٣٦٢ – ١٣٦٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات، باب: ما ذكر في القدم والرجل (٢ / ٣٠٤)، وأورده ابن كثير في تفسيره بسنده عن ابن عباس، وقال: هذا الحديث فيه غرابة. انظر: تفسير ابن كثير (٤ / ١٢٠).

(٤) في (ج) الأنداد.

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢١ / ١١٠) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٦) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٤).

فيها [(١)] ، وهو ما خلق فيها من البحار[(٢)] ، والأنهار ،والأشجار[(٣)] ، والثمار ، وخلق أصناف الحيوان وكل ما يحتاج إليه[(٤)] ﴿ [(٥)] ﴾ أي: قسم في الأرض أرزاق العباد ، والبهائم[(٦)]. وقيل[(٧)] : قدر في كل بلد ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة، وقيل[(٨)] : قدر الخبز لأهل قطر من الأرض،

---

(١) ما بين المعكوفتين في (ح) الحاملة فيها.

(٢) في (ج) الأبحار.

(٣) الكلمة ساقطة من (ج).

(٤) نُسب نحو هذا المعنى لابن عباس في التفسير الكبير (٢٧ / ٨٩) ، وحكى الماوردي نحوه عن ابن جريج في النكت والعيون (٥ / ١٠٧).

(٥) واحدها: قوت . وهي: الرزاق وما احتيج إليه ، والقوت أيضاً ما يُمسِكُ الرمق. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيده (١٩٦/٢) ، والمفردات في غريب القرآن (٤١٥) ، وزاد المسير نقلاً عن أبي عبيدة (٧ / ٢٤٤) ، وانظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨٨).

(٦) روى الطبري نحو هذا القول عن الحسن ، وابن زيد ، والسدي بأسانيد مختلفة . انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١١٠)، ونسب القول للحسن ، ومقاتل في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٦) ، ونسب للحسن والسدي ونحوه في تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٦) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٢) ، ونُسب للحسن وحده في الدر المنثور (٧ / ٣١٥)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٤) ، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٠) ، وروى البخاري عن مجاهد في قوله: ﴿ ﴾ أرزاقها . في كتاب: تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٤٧٦/٣).

(٧) روى الطبري نحو هذا القول عن عكرمة ، ومجاهد ، والضحاك بأسانيد مختلفة. انظر: تفسير الطبري (١١١/٢٤ – ١١٢) ، ونسب لهم أيضاً في المحرر الوجيز (٥ / ٦) ، ونُسب لعكرمة ، والضحاك في تفسير البغوي (١٨/٤) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٢ – ٣٤٣) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٤) ، ونُسب لعكرمة وحده في تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٢٧٠) ، والدر المنثور (٧ / ٣١٥) ، والنكت والعيون (١٧١/٥) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٤٦) ، وحكى هذا المعنى الفراء في معاني القرآن (٣ / ١٢) .

(٨) نُسب القول للكلبي في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨) ، والوسيط للواحدي (٢٦/٤) ، وتفسير الثعلبي (٢٨٧/٨) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٤). قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدّر في الأرض أقوات أهلها ، وذلك ما يقوتهم من الغذاء ، ويصلحهم من المعاش ، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله: ﴿ ﴾ أنه قدر فيها قوتاً دون قوت، بل عمَّ الخبر فيها جميع الأقوات ، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء ، وذلك لا يكون إلا بالمطر ، والتصرف في البلاد لما خص به بعضها دون بعض ، ومما أخرج من الجبال من الجواهر ، ومن البحر من المآكل والحلي ، ولا أقول في ذلك أصح

والتمر لأهل قطر آخر ، والذرة لأهل قطر ، والسمك لأهل قطر ، وكذلك سائر الأقوات. قيل : إن الزراعة أكثر الحرف بركة ؛ لأن الله تعالى وضع الأقوات في الأرض[١] قال الله تعالى : ﴿ ﴾ أي : مع اليومين الأولين فخلق الأرض في يومين ، وقدر الأقوات في يومين ، وهما[٢] الثلاثاء و الأربعاء فصارت أربعة أيام رد الآخر على الأول في الذكر[٣].﴿ ﴾ معناه : سواءً لمن سأل عن ذلك فهكذا الأمر سواء لا زيادة ولا نقصان ؛ جواباً لمن سأل في كم خلقت الأرض والأقوات[٤]؟ ﴿ ﴾ أي : عمد إلى خلق السماء[٥] ﴿ ﴾ يعني : أن ذلك/ ب/ج/١٣٤

=مما قال جل ثناؤه : قدَّر في الأرض أقوات أهلها ، لما وصفنا من العلة.أهـ. انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤ / ١١٢).

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٧ / ٨٩) ، وكتاب المبسوط للسرخسي (٣٠ / ٢٨٩) ، ونُسب هذا القول للأزجي بقوله: الزراعة أفضل مكسب.

انظر: الفروع وتصحيح الفروع للمقدسي (٦ / ٢١٩) ، والمبدع في شرح المقنع (٩ / ٢٣١) ، والأنصاف للمرداوي (١٠ / ٤١١).

وقال النووي: نحو هذا القول في المنهاج ، في كتاب : المساقاة والمزارعة ، بابٌ: فضل الغرس والزرع (٩٨٩-٩٩٠)

(٢) بزيادة لفظ يوم (يوم) في (ج).

(٣) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٠٨) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، وذكر هذا المعنى الأخفش في معاني القرآن (٢ /٥٠٥) ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨١) ، وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٦٣/٢) ، وقال السيوطي في الإتقان: وهذا أحسن الأجوبة في الآية ، وهو الذي أشار إليه الزمخشري ، ورجحه ابن عبد السلام ، و جزم به الزملكاني في أسرار التنزيل. انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣ / ١٩٣)، وقد روى الطبري نحوه عن السدي في تفسيره (٢٤ / ١١٢).

(٤) روى الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة ، والسدي بأسانيد مختلفة . انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١١٢ – ١١٣)، ونُسب لقتادة والسدي أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٠٨) ، ولقتادة وحده في الدر المنثور (٧ / ٣١٥) ، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧١) ، وحكى به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨١) .

(٥) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، ومعاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨١) ، ونُسب القول لا بن عيسى في تفسير الماوردي النكت والعيون (٥ / ١٧٢) .

الدخان/ كان بخار الماء[١] ، قيل : كان العرش قبل خلق السماوات والأرض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السماوات والأرض[٢] أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء، [ثم أيبس منه الماء فخلق الأرض واحدة[٣]]، ثم فتقها فجعلها سبعاً[٤] . فإن قلت : هذه الآية مشعرة بأن خلق الأرض [كان قبل خلق السماء ، وقوله :﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ [٥] دَحَىٰهَآ[٦] ﴾ مشعر بأن خلق الأرض[٧]] بعد خلق السماء فكيف الجمع[٨] بينهما ؟ قلت : الجواب المشهور أنه تعالى خلق الأرض أولا ، ثم خلق السماء بعدها، ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ، ومدها[٩] . وجواب آخر وهو : أن يقال أن خلق السماء مقدم ب/ر/١٨٨

---

(١) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، وهذا القول ؛ قاله المفسرون كما ذكر الشوكاني في تفسيره : فتح القدير (٤ /٧ ٢٢) .

(٢) في (ح) الأمر بدلاً من الأرض .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٤) انظر: الكشاف (٤ / ١٩٤) ، والتفسير الكبير (٢٧ / ٩٠) ، وتفسير الألوسي (٢٤ / ١٠٢) .
وما ذكره الخازن بغير سند في خلق السماء ، ذكره الإمام الألوسي ، ولم يعقب عليه ، وذكره أيضاً الإمام الفخر الرازي ، وعقب عليه بقوله : ذكر صاحب الأثر أنه كان عرش الله على الماء قبل خلق السماوات والأرض فأحدث الله في ذلك الماء سخونة فارتفع زبده ، ودخان ، فأما الزبد فيبقى على وجه الماء ؛ فخلق الله منه اليبوسة ، وأحدث منه الأرض ، وأما الدخان فارتفع وعلا ، فخلق الله منه السماوات .
وأعلم أن هذه القصة غير موجودة في القرآن ، فإن دل عليه دليل صحيح قبل وإلا فلا . أهـ. التفسير الكبير (٢٧ /٩٠).
فالأَولى: أن تتوقف في مثل هذه الأمور الغيبية ، ونكل علمها إلى الله تعالى عملاً بقوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ الإسراء: ٣٦ . انظر: الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٥) .

(٥) دحاها : بسطها . انظر: التبيان في غريب القرآن (١ / ٤٤٨) ، وتفسير الغريب القرآن لابن قتيبة (٥١٣).

(٦) سورة النازعات : آية (٣٠) .

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٨) في (ج) جمع .

(٩) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٧ / ٩١) ، وتأويل مشكل القرآن (٦٧ –٦٨) وأخرج البخاري في صحيحه عن المِنْهالِ عن سعيد بن جُبيرة قال : قال رجل لابن عباس : إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليَّ ، وذكر منها قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ ﴾ النازعات: ٢٧ – ٣٠ ، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض،ثم قال:﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى

على خلق الأرض[١]، فعلى هذا يكون معنى الآية : خلق الأرض في يومين ، ليس الخلق عبارة عن الإيجاد[٢]، والتكوين[٣] فقط ، بل هو عبارة عن التقدير أيضاً فيكون المعنى : قضى أن يحدث الأرض في يومين بعد إحداث السماء، فعلى هذا يزول الإشكال[٤]، والله أعلم بالحقيقة. ﴿ ﴾ أي : ائتيا ما أمرتكما أي : افعلا ، [وقيل : افعلا[٥]] ما أمرتكما طوعاً وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى

يَوْمَيْنِ

= = ﴾ فصلت: ٩ - ١١ ، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء ، ثم مضى . فقال ابن عباس : خلق الله الأرض في يومين ، ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فسوّاهن في يومين آخرين ، ثم دحا الأرض ، ودَحْوِها : أن أخرج منها الماء والمرعى ، وخلق الجبال والجمال ، والآكام وما بينهما في يومين آخرين ، فذلك قوله تعالى:﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ وقوله :﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ فجعلت الأرض ، وما فيها من شيء في أربعة أيام ، وخلقت السماوات في يومين .

انظر: صحيح البخاري ، كتاب : تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٥ – ٤٧٦) .

(١) قال الفخر الرازي في تفسيره: نقل الواحدي في (البسيط) عن مقاتل أنه قال: خلق السماوات قبل الأرض ، وتأويل قوله: ﴿ ﴾ ثمّ كان قد استوى إلى السماء وهي دخان، وقال لها قبل أن يخلق الأرض ، فأضمر فيه كان ؛ لما قال تعالى:﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾يوسف: ٧٧.. معناه : إن يكن يسرق ، وقال تعالى :﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا ﴾ الأعراف: ٤.. والمعنى : فكان قد جاءها ، هذا ما نقله الواحدي وهو عندي ضعيف . أ هـ.

انظر : التفسير الكبير للرازي (٢٧ / ٩١) .

وقال ابن الخطيب : وهذا عندي ضعيف لأن تقدير الكلام ثمّ كان قد استوى إلى السماء ، هذا جمع الضدين ؛ لأن كلمة (ثمّ) تقتضي التأخير ، وكلمة (كان) تقتضي التقديم ، والجمع بينهما يفيد التناقض، إنما يجوز تأويل الكلام بما لا يؤدي إلى وقوع التناقض ، والركاكة فيه . أ هـ. انظر: اللباب في علوم الكتاب (١٧ / ١٠٩).

(٢) أوجد الله الشيء : أنشأه من غير سبْق . انظر : المعجم الوسيط (٢ / ١٠١٣) .

(٣) كوّن الشيء : أحدثه ، والله مكون الأشياء يخرجها من العدم إلى الوجود . انظر: لسان العرب (١٣ / ١٣٦).

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط (٧ / ٤٦٧) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧ / ١٠٩ – ١٠) ، وتفسير الألوسي (٢١٦/١) ، وما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة بالبرهان (٢/١).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

تفعلاه[١] كرهاً ؛ فأجابتا بالطوع[٢] ﴿ ﴾ معناه : أتينا بما فينا طائعين ، فلما وصفهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل[٣] ، قيل : قال الله تعالى لهما : أخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد أما أنت يا سماء ؛ فأطلعي شمسك وقمرك ، ونجومك ، وأنت يا أرض ؛ فشقي أنهارك ، وأخرجي ثمارك ، ونباتك[٤] .

﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ ﴾ أي أتمهن ، وفرغ من خلقهن[٥] ﴿ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾ وهما : الخميس ، والجمعة[٦] ﴿ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ ﴾ قال ابن عباس[٧] : خلق في

---

(١) في (ج) تفعلا بحذف الهاء.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٧) ، دون أن ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١١٤) ، وتفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨١) ، إعراب القرآن (٦٩٥) ، البرهان في علوم القرآن (٣ / ٣٠٦) .

(٤) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره (٢٤ / ١١٤) ، ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٧) ، والدر المنثور (٧ / ٣١٦ – ٣١٧) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٣ – ٣٤٤) ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس ، بابٌ: بدء الخلق (٢ / ٣٥٣) ، والحاكم في المستدرك ، في كتاب: الإيمان ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وتفسير الصحابي عندهما مسند . أ هـ. وقال الذهبي: على شرطهما ، وتفسير الصحابي عندهما مسند (١ / ٣٥ – ٣٦).

(٥) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٨) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٥) .

(٦) رواه الطبري عن السدي في تفسيره . انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١١٤) ، وقال به ابن عباس ، وعبد الله بن سلام في زاد المسير (٧ / ٢٤٦) ، وقال الماوردي : اختلفت فيه الأقاويل ، وليس للاجتهاد فيه مدخل . انظر النكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٣) .

(٧) نُسب لابن عباس برواية عن عطاء في تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٧) ، رواه الطبري عن السدي في تفسيره . انظر: تفسير الطبري (٢٤ / ١١٥) ، والتفسير الكبير للرازي (٢٧/٩٣)، وزاد المسير (٧ / ٢٤٦).

كل سماء خلقاً من الملائكة ، وخلق ما فيها من البحار ، وجبال البرد ، وما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وقيل[١] : أوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي . ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا ﴾ التي تلي الأرض[٢] ﴿ بِمَصَٰبِيحَ [٣] ﴾/ أي : بكواكب[٤] تشرق كالمصابيح ﴿ وَحِفْظًا ﴾ أي : وجعلناها يعني : الكواكب حفظاً للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع[٥] ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي : الذي ذكر من صنعه ، وخلقه ﴿ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ أي : في ملكه ﴿ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ أي : بخلقه ، وفيه إشارة إلى كمال القدرة والعلم . ح/٣٠٣

قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ يعني : هؤلاء المشركين عن الإيمان بهذا البيان. ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ ﴾ أي :خوفتكم ﴿ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ أي : هلاكاً /مثل هلاكهم ، والصاعقة المهلكة من كل شيء ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ ﴾ يعني : إلى عاد ، وثمود ﴿ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعني : الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يعني : ومن بعد الرسل الذين أرسلوا [إلى آبائهم ، وهم الرسل الذين أرسلوا[٦]] إليهم ، أ/ر/١٨٩

---

(١) نُسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٧) ، والتفسير الكبير (٢٧/٩٣) ، وروى الطبري ونحوه عن مجاهد في تفسيره (٢٤ / ١١٥) ، والبخاري في صحيحه ، في كتاب: تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٦) ، والسيوطي في الدر المنثور (٧ / ٣١٧)، ونُسب لمجاهد، ومقاتل معاً في زاد المسير (٧ / ٢٤٦).

(٢) انظر: زاد المسير (٧ / ٢٤٦) ، وتفسير النسفي (٤ / ٨٦).

(٣) يُقال : للسِّراج مصباح ، والصَّباحُ نفس السراج ، والمصابيح : أعلام الكواكب .
انظر : المفردات في غريب القرآن (٢٧٧) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٦) .

(٤) رواه الطبري عن السدي في تفسيره (٢٤ / ١١٥).

(٥) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١٠٩) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٨) ، وتفسير القرطبي (١٥/٣٤٥-٣٤٦) ، وقاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨٢).
وروى الطبري عن السدي في قوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا ﴾ قال : الشياطين .
انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١١٥) .

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

وهما[١] هود ، وصالح ، وإنما خص هاتين القبيلتين ؛ لأن قريشاً كانوا يمرون على بلادهم[٢] ﴿ أَلَّا ﴾ أي : بأن لا ﴿ تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ ﴾ يعني : لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل ﴿ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤ ﴾[٣].

روى البغوي بإسناد الثعلبي[٤] عن جابر بن عبد الله قال : « قال[٥] الملأ من قريش ، وأبو جهل[٦] قد/ التبس[٧] علينا أمر محمد فلو التمستم[٨] رجلاً عالماً بالشعر، والكهانة[٩] ، والسحر فأتاه فكلمه ،ثم أتانا أ/ج/١٣٥

---

(١) في (ج) وهم .

(٢) في اليمن ، وفي الحجر في طريق الشام . انظر: المحرر الوجيز (٥ / ٨) ، والحِجْر : اسم ديار ثمود بوادي القرى ، بين المدينة والشام .
انظر : معجم البلدان (٢ / ٢٢١) .

(٣) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١٠٩ – ١١٠) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٨).

(٤) هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي ، صاحب التفسير ، كان أوحد زمانه في علم القرآن ، وله كتاب : العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وكتاب : ربيع المذكرين ، أخذ عنه أبو الحسن الواحدي ، توفي سنة ٤٢٧ هـ انظر : طبقات المفسرين للداودي (١ / ٦٥ – ٢٠) ، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢ / ١٩ – ٢٠) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٤ / ٥٨).

(٥) ساقطة من (ج) .

(٦) هو : عمرو بن هاشم بن المغيرة ، كنيته أبو الحكم وأما أبو الجهل فالمسلمون كنوه به ، كان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأكثرهم أذى له ولأصحابه ، قتل ببدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود. انظر : الكامل في التاريخ (١ / ٥٩٤) ، وجمهرة أنساب العرب (١٤٥) ، طبقات ابن سعد (١٥٢/٣).

(٧) اللَّبْسُ ، اللَّبَسُ : اختلاط الأمر ، والتَبَسَ عليه الأمر : أي اختلط واشتبه . انظر: لسان العرب لابن منظور (١٦٢/١٣).

(٨) التَمَسَ الشيء : طلبَه ، والالتماس : الطلب . انظر : المعجم الوسيط (٢ / ٨٣٨) .

(٩) الكاهن : الذي يخبر بما يكون برأيه وظنه . انظر : غريب الحديث للخطابي (٢ / ٥٩٤) .

ببيان أمره ، فقال عتبة بن ربيعة[١] : والله لقد سمعت الشعر، والكهانة ، والسحر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى عليّ إن كان كذلك[٢] ، فأتاه فلما خرج إليه قال[٣] : [يا محمد ، أنت [٤]] خير أم هاشم؟ أنت خير[٥] أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبد الله[٦] ؟ تشتم آلهتنا ، وتضلل[٧] آباءنا فإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا[٨] فكنت رأساً ما بقيت /، وإن كان بك الباءة [٩] زوجناك عشر نسوة تختار من أي بناتل[١٠] قريش ، وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به أنت ، وعقبك من بعدك ؟ ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم ، فلما فرغ ، قرأ رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ إلى قوله ب/ر/١٨٩

(١) هو : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو الوليد القرشي العبشمي، كان شاعراً ساد في الجاهلية بغير مال ، وأبو جهل وعتبة بن ربيعة هما مقدما الجيش وكبراء قريش ، قتلا كافرين يوم بد في السنة الثانية من الهجرة . انظر: العبر في خبر من غبر (١ / ٣ – ٤) ، وتاريخ مدينة دمشق (٣٨ / ٢٣٨).

(٢) في (ج) ذلك .

(٣) في (ج) فقال .

(٤) في (ج) أنت ما محمد تقديم وتأخير .

(٥) في (ح) هاشم بدلاً من خير .

(٦) ولد هاشم بن عبد المناف : شيبة ، وهو عبد المطلب ، ولم يبق لهاشم عقب إلا من عبد المطلب فقط ، ولد عبد المطلب بن هاشم عبد الله ، ووالد عبد الله بن المطلب : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيد ولد آدم الذي فرض طاعته على جميع الإنس والجن ، واتخذه خليلاً وكليماً ، وختم به الأنبياء والرسل وبملته الملل . انظر : جمهرة أنساب العرب (١٤ / ١٥).

(٧) في (ج) وتظل .

(٨) اللواء : الراية ، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش وموضوع اللواء والمراد به ؛ شهرة مكان الرئيس وعلامة موضعه . انظر مشارق الأنوار (١ / ١٦٠) .

(٩) الباءة : يعني النكاح والتزوج . انظر : النهاية في غريب الأثر (١/١٦٠) .

(١٠) في جميع النسخ (ابنا) ، والصحيح ما أثبت المطبوع .

تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسك عتبة على فيه ، وناشده الرحم[١] ، ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل :(يا معشر قريش والله[٢]) ما نرى عتبة إلا قد صبأ[٣] إلى محمد ، وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا إليه فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك صبوت إلى محمد ، وأعجبك طعامه فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد ، فغضب عتبة وأقسم لا يكلم محمداً أبداً وقال : والله لقد علمتم أني من أكثر قريش أموالاً[٤]، ولكني أتيته وقصصت عليه القصة فأجابني بشيء والله ما هو بشعر، ولا كهانة ،ولا سحر ، وقرأ السورة إلى قوله تعالى :﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسكت بفيه[٥] وناشدته الرحم /أن يكف ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن نزل بكم العذاب[٦]». وقال[٧] محمد بن كعب

يب/ر/١٨٩

---

(١) أي : سأله بالله وبالرحم. انظر : النهاية في غريب الأثر (٥٢/٥).

(٢) في (ح / ر) والله يا معشر قريش تقديم وتأخير .

(٣) صَبَأَ فلان: إذا خرج من دينه إلى دين غيره من قولهم: صَبَأَ ناب البعير: إذا طلع ، وصَبَأَت النجوم: إذا خرجت من مطالعها، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ويُقال: صَبَأَ إلى الشيء . يصبوا: إذا مال . انظر: النهاية في غريب الأثر (٣/٣ – ١٠)، ولسان العرب (١٨٧/٨).

(٤) في (ج) مالاً.

(٥)في (ج) فيه بحذف الباء .

(٦)انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٠) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٨– ٢٨٩) ، وأخرج ابن أبي شيبة نحوه في مصنفه. انظر : مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب: المغازي ، في أذى قريش للنبي ﷺ وما لقي منهم (٣٣٠/٧ –٣٣١) ، ومسند أبو يعلى (٣ / ٣٤٩ – ٣٥١) ، ومجمع الزوائد للهيثمي وقال : رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب : المغازي والسير ، باب علو الإسلام على كل دين خالفه وظهوره عليه (٦ / ١٩ – ٢٠)، وذكر أيضاً في تخريج الأحاديث والآثار ، سورة حم السجدة (٣ / ٢٢٨ – ٢٢٩)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، كتاب : التفسير (٣ / ١١٢٩).

(٧) في (ح) فقال.

القــرظي[١]: حُدّثْتُ[٢] أن عقبة بن ربيعة كان سيداً حليماً ، قال يوماً _ وهو جالس/ في نــادي[٣] قريش _ ورسول الله ﷺ جالساً وحده في المسجد :[٤]يا معشر قريش..! ألا أقــوم إلى محمــد.؟! فأكلمه[٥] وأعرض عليه أموراً[٦] ؛ فلعله يقبل[٧] منها بعضها ؛ (فنعطيه ويكف[٨]) عنا ؟ [ذلك[٩]] وذلك حين أسلم حمزة[١٠] ، ورأوا أن أصحاب محمد ﷺ يزيدون ويكثرون ، قالوا : بلى يــا أبــا

(١) هو : محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، أبو حمزة ، وقيل أبو عبد الله المدني ، سكن الكوفة ثم المدينة، قال عنه ابن سعد : كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً ، وقال ابن حبان : كان من أفاضل أهل المدينة علماً وفقهاً ، وكان يقص في المسجد ، فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة (١١٨ هــ) وقيل سنة (١١٧ هــ) وقيل غير ذلك . انظر : التاريخ الكبير (١ / ٢١٧) ، وتهذيب التهذيب (٥ / ٢٦٩) .

(٢) في (ج) حديث .

(٣) النَّادي : المجلس يندوا إليه من حواليه ، ولا يُسمى نادياً حتى يكون فيه أهله وإذا تفرقوا لم يكن نادياً وهــو النَّدِيُّ ، والجمع الأَنْدِيَةُ . انظر: لسان العرب لابن منظور (١٤ / ٢٢٨) ، ونادي قريش عند الكعبة. انظر : تاريخ الإسلام للذهبي (١ / ١٧١) .

(٤) بزيادة (فقال) في (ج) .

(٥) في (ج) وأكلمه بالواو .

(٦) الكلمة غير واضحة في (ح) .

(٧) في (ح) يقيك بدلاً من يقبل .

(٨) ما بين المعكوفتين في (ح) تعطيه وكيف .

(٩) زائدة في جميع النسخ، والصواب حذفها كما جاء في المصادر .

(١٠) هو : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو يعلى ، وقيل : أبو عمارة ، وهو عم رســول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ؛ أرضعتهما ثوبية مولاة أبي لهب ، أسلم في السنة الثانية مــن الهجرة لازم نصر الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجر معه ، شهد بدراً واستشهد في أحد سنة (٣ هــ) لقبه النبي صلى الله عليه وسلم (أسد الله) ، وسماه (سيد الشهداء) انظر ترجمته : أُسْد الغابة في معرفة الصحابة (١ / ٥٢٨) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٤٠١) .

الوليد.! فقم إليه وكلمه ، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي.! إنك[١] منَّا حيث علمت من[٢] البسطة[٣] في العشيرة، والمكان في[٤] النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت جماعتهم ، وسفهت أحلامهم ، وسببت[٥] آلهتهم ، وكفرت من مضى من آبائهم ، فاستمع مني أعرض عليك أموراً[٦] تنظر فيها ، فقال رسول الله ﷺ : قل يا أبا الوليد ، فقال : يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما[٧]

جئت به مالاً[٨]، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد سيادة[٩] سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي بك رئياً تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ، أو لعل هذا شعر[١٠]

---

(١) في (ح ، ر) من بدل منَّا.

(٢) في جميع النسخ (أن) ، والتصويب من المطبوع.

(٣) البَسْطةُ : الفضيلة والزيادة ، وفي التنزيل العزيز قال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ البقرة: ٢٤٧. انظر: لسان العرب (٢ / ٨٦)، والمعجم الوسيط (٥٦/٢).

(٤) في (ج) واو بدلاً من (في).

(٥)في (ح ، ر) عتب .

(٦)في (ح) أمورك .

(٧) في (ج) ما بحذف الباء .

(٨) ساقطة من (ج) .

(٩) في (ج) شيئاً .

(١٠)في جميع النسخ (جاسَ) بالسين ، والتصويب من المطبوع .

جاش[١] به[٢] صدرك[٣] سنعذرك ، فإنكم لعمري بني[٤] عبد المطلب تقدرون[٥] من ذلك على ما لا تقدر عليه أحد[٦]، حتى إذا فرغ ، فقال له[٧] رسول الله ﷺ : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال[٨] : نعم ، قال[٩]: فاسمع مني ، قال : افعل ، فقال[١٠]: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾، ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة أنصت[١١]، وألقى يديه[١٢] خلف ظهره _معتمداً عليهما_ يستمع[١٣] منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد، ثم قال : أسمعت يا أبا الوليد ؛ فأنت وذلك ، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال : ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت/ بمثله قط ، ما هو بشعر، ولا بسحر[١٤]، ب/ج/١٣٥

(١)جاشَ يَجُوشُ جَوشاً : إذا سار الليل كله ، والجوش : الصدر والوسط من الإنسان والليل .
انظر: لسان العرب (٣ / ٢٤٠)، والمعجم الوسيط (١ / ١٤٧) .

(٢) ساقطة من (ج) .

(٣) ساقطة من جميع النسخ ، والتصويب من المطبوع .

(٤)في (ج) ابن .

(٥) في (ج) يقدرون بالياء .

(٦) ساقطة من (ج) .

(٧) ساقطة من (ح) .

(٨) في (ح) فقال .

(٩) في (ح ، ر) فقال .

(١٠) في (ح ، ر) قال .

(١١) في (ج) صمت .

(١٢) في (ج) يده .

(١٣) في (ج) يسمع .

(١٤) في (ج) ولا سحر .

ولا كهانة يا معشر قريش ، (أطيعوني يا معشر قريش[١]) خلوا بين هذا الرجل وما هو فيه واعتزلوه[٢]، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ ، فإن يصبه العرب/ فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزكم ، وأنتم أسعد الناس به ، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، [٣] قال : هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا[٤] لكم[٥]. ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ قوله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾وذلك: أن هوداً هددهم بالعذاب ، أ/ر/١٩٠

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج) .

(٢) في (ح ، ر) فاعتزلوه بالفاء .

(٣) في (ج) فقال .

(٤) في (ح ، ر) كلم بدلاً من (لكم) .

(٥) انظر : تفسير البغوي (٤/ ١١٠) ، وذكر ابن كثير القصة بسندها في البداية والنهاية (٣ / ٦٣ – ٦٤)، وابن إسحاق في السيرة (٤ / ١٨٧ – ١٨٨) ، وابن هشام في السيرة النبوية (٢ / ١٣٠ – ١٣٢) ، وذكرها السيوطي بسندها عن محمد بن كعب القرظي . انظر : جامع الأحاديث للسيوطي (٢١/٤٢٧-٢٨) ، وكنز العمال ، في كتاب : الفضائل من قسم الأفعال ، باب : : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه معجزاته و إخباره بالغيب (١٢ / ١٧٩ – ١٨٠) ، ودلائل النبوة للبيهقي ، في : جماع أبواب المبعث ، باب : اعتراف مشركي قريش ما في كتاب الله تعالى من الإعجاز ، وأنه لا يشبه شيئاً من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان (٢ /٢٠٤ – ٢٠٥) ، وذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ، وقال : رواه الإمام محمد بن إسحاق في السيرة فقال : حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة فذكره هكذا مرسلاً بزيادة ونقص. انظر : تخريج الأحاديث والآثار ، سورة حم السجدة (٣ / ٢٢٩).

فقالوا: نحن نقدر[١] على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا ، وكانوا ذوي[٢] أجسام طوال ، قال الله تعالى رداً عليهم:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ أي : أو لم يعلموا﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ[٣] ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ أي: عاصفاً شديدة الصوت[٤]، وقيل[٥]: هي[٦] الريح الباردة ، قيل[٧]: إن الريح ثمانية ، فأربعة منها عذاب ، وهي: الريح الصرصر،

---

(١) في (ج) نقدم .

(٢) في (ج) ذي .

(٣) انظر : تفسر البغوي (٤ / ١١١)، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٨)، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٧).

(٤) انظر : تفسر البغوي (٤ / ١١١) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٨) ، ونُسب القول للسدي ، وأبو عبيدة، وابن قتيبة في زاد المسير (٧ / ٢٤٨)، ونُسب للسدي وحده في تفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٧) والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٤)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨٢) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢ / ١٩٦) ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨٨) .

(٥) انظر: تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، ونُسب القول لابن عباس في تفسير الواحدي (٤ / ٢٨) ، رواه الطبري عن قتادة ، والسدي ، والضحاك بأسانيد مختلفة .
انظر : تفسير الطبري (٢٤ /١١٧ – ١١٨) ، والمحرر الوجيز (٥ / ٩) ، ونُسب لقتادة وحده في الدر المنثور (٧ / ٣١٧) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٥٤) ، وكذا قال عطاء ، وقال الفراء : باردة تحرق كما تحرق النار. انظر: معاني القرآن للفراء (٣ / ١٣). قال ابن كثير : والحق أنها متصفة بجميع ذلك ، فإنها كانت ريحاً شديدةً قويةً لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم ، وكانت باردة شديدة البرد جداً كقوله تعالى :﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾الحاقة: ٦ . أي: باردة شديدة ، وكانت ذات صوت مزعج ، ومنه: سمي النهر المشهور _ببلاد الشرق_ صرصر ؛ لقوة صوت جَرْيِهْ . انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ١٢١).

(٦) في (ج) هو بدلاً من هي .

(٧) نُسب القول لابن عمر في تفسير الخازن نفسه في سورة الأعراف (٢ / ٢١٢) ، والتفسير الكبير (١١٥/١٤) ، وتفسير النيسابوري (٣ / ٢٦١) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧٠/٩)، والبحر المحيط (١٣٠٥/٤).

والعاصف ، والقاصف ، والعقيم[١]، وأربع منها رحمة ، وهي: الناشرات ، والمبشرات والمرسلات ، والذاريات/ قيل[٢]: أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فأهلكوا . خ/٣٠٥

﴿ فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ ﴾ أي : نكدات مشؤمات ذات نحوس[٣]، وقيل[٤]: ذات غبار وتراب ثائر[٥] لا

(١) عاصف : وعاصِفَةٌ ومُعْصِفَةٌ تكسر الشيء فتجعله كعصف. والقاصف : وهي التي تقصف ما مرت عليه من الشجر والبناء . والعقيم : يُقال : ريح عَقِيمٌ ؛ يصح أن يكون بمعنى الفاعل . وهي : التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً ، ويصح أن يكون بمعنى المفعول ، كالعجوز العقيم وهي : التي تقبل أثر الخير ، وإذا لم تقبل ، ولم تتأثر لم تعط ولم تؤثر . انظر : المفردات في غريب القرآن (٣٤٠) ، (٣٤٥) ، (٤٠٦) .

(٢) انظر المحرر الوجيز (٥ / ٩) ، وأخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في الدر المنثور (٣ / ٤٨ – ٤٨٧) ، وذُكر أيضاً في تفسير الثعلبي (٤ / ٢٤٩).

(٣) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٨) ، وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٩٧/٢) ، ورواه الطبري في تفسيره عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي بأسانيد مختلفة (٢٤ / ١١٩) ، والبخاري في صحيحه عن مجاهد ، في كتاب : تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٣ / ٤٧٦) ، ونُسب لمجاهد وقتادة في النكت والعيون (٥ / ١٧٤) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٥٥) . والنَّحْسُ : ضد السّعد ، وأصل النَّحس أن يحمر الأفق فَيَصِيرَ كالنُّحاس.أي : لهب بلا دخان فصار ذلك مثلاً للشؤم .انظر : المفردات في غريب القرآن (٤٨٧).

(٤) حكاه ابن عيسى في تفسير القرطبي (١٥ / ٣٤٨) ، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٥).

قال ابن العربي : ولو كان الغبار نحساً لكان أقل ما أصابهم من نَحْس .انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦٣/٤).

(٥) في (ح) سائم ، وفي (ج) سائر .

يكاد يبصر فيه ، وقيل[١]: أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ، ودأبت[٢] عليهم الريح من غير مطر ﴿ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ ﴾ أي : عذاب الذل ، والهوان ،وذلك مقابل لقوله ﴿ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ[٣] ﴾ ، ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ أي : ذلك الذي نزل بهم من الخزي ، والهوان في الحياة الدنيا ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ ﴾ أي : أشد إهانة ﴿ (وَهُمْ لَا[٤]) يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ أي : لا يمنعون من العذاب[٥].

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ قال ابن عباس[٦]: بينا لهم سبيل الهدى ، وقيل[٧]: دللناهم على

---

(١) نُسب القول للضحاك في تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، وتفسير القرطبي (١٥ /٣٤٨) ، وذكره الثعلبي بسنده عن الضحاك وبه قال مقاتل . انظر : تفسير الثعلبي (٨ / ٢٨٩) . وقال ابن جرير الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بها : أيام مشائيم ذات نحوس ؛ لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب .
انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١١٩).

(٢) دَأَبَ الشَّيء دَأَباً: لازمه واعتاده من غير فتور ، وأَدْأَبَ العمل وغيره: أدامه. انظر: المعجم الوسيط (٦٧/١)..

(٣) سورة فصلت من الآية ١٥ .

(٤) في (ح) (ولا هم) تقديم وتأخير .

(٥) انظر :تفسير الواحدي : (٤ / ٢٩) ، وفتح القدير (٤ / ٧٢٧) .

(٦) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٢٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٠/١٠) ، ومعاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٥٦) ، ورواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس ، وقتادة ، والسدي بأسانيد مختلفة . انظر :تفسير الطبري (٢٤ / ١٢١) ، ونُسب لقتادة وحده في: معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٣٨٣) ، والنكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٥) ، وقال بذلك ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٤٤٣).

(٧) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١١) ، وقاله الفراء في معاني القرآن (٣ / ١٥) ، وذكره الواحدي نقلاً عن الفراء. انظر : تفسير الواحدي (٤ /٢٩) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٨) ، وفتح القدير (٤ / ٧٢٧) ، وقال بذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٨٨) .

الخير، والشر ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ أي : اختاروا الكفر على الإيمان[١] ﴿ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ [٢] ﴾ أي :(ذي الهون[٣][٤] ﴿ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ أي : من الشرك . ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ...﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ أي: يتقون الشرك والأعمال الخبيثة ، وهم صالح ، ومن آمن معه من قومه . قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ أي: [٥]يساقون[٦] ويدفعون[٧]، وقيل[٨]: يحبس أولهم حتى

---

(١) انظر : تفسير البغوي (٤ /١١١) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٩٠) ، وتفسير الواحدي (٤ / ٢٩) ، وزاد المسير (٧ / ٢٤٩).

(٢) في (ح) الهوان ، وفي (ج) غير واضحة .

(٣) في (ج) ذا الهوان .

(٤) روى الطبري عن السدي في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ قال : الهوان . انظر : تفسير الطبري (٢٤ / ١٢٢) ، والنكت والعيون (٥ /١٧٥) ، والهُون هو: الهوان ، والهُونُ والهوان نقيض العسر من هانَ يَهُونُ هَواناً وهو : الخِزْي . انظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١٣٤/٢) ، ولسان العرب (١١٢/١٥) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢ / ١٩٧).

(٥) في (ج) يشاقون .

(٦) نُسب القول لابن زيد في النكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٦) .

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (١٠ / ٣٢٧٠) ، ونُسب له أيضاً في الدر المنثور (٣١٨/٧) ، والنكت العيون (٥ / ١٧٦) ، وذكر هذا المعنى أبو عبيدة في مجاز القرآن (٢ / ١٩٧) .

(٨) انظر : تفسير الواحدي (٤ / ٢٩) ، ومعاني القرآن للفراء (٣ / ١٥) ، معاني القرآن وإعرابه (٣٨٣/٤)، ورواه الطبري عن السدي في تفسيره (٢٤ / ١٢٢) ، ونُسب لقتادة والسدي معاً في

يلحق آخرهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا ﴾ يعني: النار ﴿ شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم ﴾ أي: بشرائهم[١]، وقيل[٢]: فروجهم. ﴿ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ معناه: أن الجوارح تنطق بما كتمت الألسن من عملهم[٣].

(م [٤]) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك فقال : هل تدرون[٥] مم أضحك ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : من مخاطبة العبد ربه عز وجل ،

ب/ر/١٩٠

=تفسير البغوي (٤ / ١١٢) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٥٠) ، وأخرجه السيوطي عن ابن عباس رضي الله عنه في الدر المنثور (٧ / ٣١٨) ، وأخرج عن بن حميد عن مجاهد وأبي رزين رضي الله عنه مثله . انظر : الدر المنثور (٧ / ٣١٧) . وأخرجه الطبراني عن ابن عباس . انظر : المعجم الكبير للطبراني (١١ / ٣٨٦) ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني عن ابن عباس ، وفيه محمد ابن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ ، وبقية رجاله ثقات .

انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، كتاب : التفسير ، سورة حم السجدة (٧ / ١٠٢) .

(١)انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٢) ، وتفسير الثعلبي (٨ / ٢٩٠) ، وقال أبو جعفر النحاس وغيره هو : الجلد بعينه . انظر : معاني القرآن للنحاس (٦ / ٢٥٦) .

(٢) رواه الطبري في تفسيره عن عبيد الله بن أبي جعفر برواية عن وهب. انظر : تفسير الطبري (٢٤ /١٢٣)، وبه قال السدي وجماعة . انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٢) ، ونُسب للسدي وعبيد الله بن أبي جعفر في تفسير الثعلبي (٨ / ٢٩٠) ، وتفسير القرطبي (١٥ / ٣٥٠) ، ونُسب القول لابن عباس في تفسير الواحدي (٤ / ٣٠) ، وزاد المسير (٧ / ٢٥٠) ، والبحر المحيط (٧ / ٤٧١ – ٤٧٢) ، ونُسب لابن زيد في النكت والعيون للماوردي (٥ / ١٧٦) ، وقاله الفراء في معاني القرآن (٣ / ٦)، وابن قتيبة في غريب القرآن (٣٨٩) .

وقال ابن جرير الطبري : وهذا القول الذي ذكرناه عن معنى الجلود ، وإن كان معنى يحتمله التأويل ، فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر ، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره بحجة يجب التسليم لها. أ هـ . انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٢٤/ ١٢٣).

(٣) نُسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (٤ /١١٢) ، والوسيط للواحدي (٤ /٢٩) ، وفتح القدير (٤٢٨/٧) .

(٤) الرمز (م) ساقط من (ج) .

(٥)في (ج) ترون .

فيقول : يا رب ألم تجرني من الظلم ؟ قال[١]: يقول[٢]: بلى ، قال : فإني لا أجيز اليوم على نفسي إلا شاهداً مني ، /فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً[٣]، وبالكرام الكاتبين عليك شهوداً ، قال: فيختم على فيه ، ويقال لأركانه[٤]: انطقي فتنطق بأعماله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول : بعداً[٥] لكنَّ وسحقاً[٦] ، فعنكن كنت [٧]أناضل[٨] ».﴿ وَقَالُواْ ﴾ يعني:الكفار الذين يجرون إلى النار﴿ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾ معناه: أن[٩] القادر الذي خلقكم[١٠] أول مرة في الدنيا ، وأنطقكم[١١]، ثم أعادكم[١٢] بعد الموت[١٣] قادر على إنطاق الأعضاء والجوارح ، وهو قوله تعالى:﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وقيل: تم

---

(١) ساقطة من (ج) .

(٢) في (ح) تقول بالتاء ، وفي (ر) نقول بالنون .

(٣) في (ح ، ر) ، حسيباً .

(٤) أي : لجوارحه وأعضاءه ، والركن : الجانب ، وجمعه : جوانب . انظر : المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج ، كتاب: الزهد والرقائق (١٧١٢) ، وتفسير غريب ما في الصحيحين _ البخاري ومسلم _ (١/ ٦٨).

(٥) أي : هلاكاً . والبعد : ضد القرب. انظر : تفسير غريب ما في الصحيحين _ البخاري ومسلم _ (٢٦٨/١).

(٦) سحقاً : أي بعداً . والسحيق : البعيد. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين _ البخاري ومسلم _ (٢٨٦/).

(٧) أي : ثم أدافع وأجادل .انظر : المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج ، كتاب: الزهد والرقائق (١٧١٢) .

(٨) أخرجه : مسلم . في كتاب : الزهد والرقائق (٤ / ٥٨٦ – ٥٨٧) .

(٩) في (ج) أنا .

(١٠) في (ج) خلقتكم .

(١١) في (ج) وأنطقتكم .

(١٢) (ج) أعدتكم .

(١٣) بزيادة وأنا في (ج).

الكلام عند/ قولـــه:﴿ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ ﴾، ثم ابتـــدأ بقولـــه:﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ وقيل[١]: إنه[٢] ليس من جواب الجلود.

﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ ﴾ أي : تستخفون[٣]، وقيل[٤]: معناه: تظنـــون ﴿ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ ﴾والمعنى : أنكم لا تقدرون على الاستخفاء من جوارحكم ، ولا تظنون أنها تشهد عليكم ، ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ قال ابن عباس[٥] رضي الله عنهما:كان الكفار يقولون: إن الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر .

(ق) . عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال:« اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي[٦]، أو قرشيان وثقفي[١] ،كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم[٢]، فقال أحدهم : أترون الله تعالى يسمع مـــا

---

(١) انظر : تفسير البغوي (٤ / ١١٢) ، والوسيط للواحدي (٤ / ٣٠) ، وزاد المسير (٧ /٢٥٠) ، دون أن يُنتسب القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٢) في (ج) لأنه .

(٣) وهذا عند أكثر أهل العلم انظر تفسير البغوي (١١٢/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩١/٨) وتفـــسير القـــرطبي (٣٥٢/١٥) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر الطبري (١٢٥/٢٤) والدر المنثور (٣٢٠/٧) والنكت والعيون (١٧٦/٥).

(٤) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٢٥/٢٤) والدر المنثور (٣١٩/٧) وتفسير القرطبي (٣٥٢/١٥) وتفسير البغوي (١١٢/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩١/٨) وقال الشوكاني قيل إن الاســـتتار مضمن معنى الظن أي وما كنتم تظنون أن تشهد وهو بعيد ، انظر فتح القدير للـــشوكاني (٧٢٩/٤) ، وقال ابن جرير الطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك وما كنتم تـــستخفون فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذراً أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم، وإنما قلنا ذلـــك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن المعروف من معاني الاستتار الاستخفاء فإن قال قائل وكيف يستخفي عن نفسه مما يأتي؟ قيل قد بينا أن معنى ذلك إنما هو الأماني وفي تركه إتيانه إخفاؤه عن نفسه،انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٢٥/٢٤)

(٥) انظر: تفسير الواحدي (٣٠/٤) وزاد المسير (٢٥١/٧).

(٦) قريش قبيلة سيدنا رسول الله ﷺ أبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة فكل من كان من ولد النضر فهو قرشـــي دون ولد كنانة ومن فوقه وقيل سميت بذلك لتقرشها أي تجمعها إلى مكة ومن حواليها بعـــد تفرقهـــا في

نقول ؟ قال الآخر : يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع[٣] إذا جهرنا فإنه يسمع إذا[٤]أخفينا ، فأنزل الله تعالى :﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ[٥]﴾.

قيل : الثقفي هو عبد ياليل[٦] ، وختناه[٧]القرشيان ربيعة[١] ،

ح/٣٠٦

=البلاد حين غلب عليها قصي بن كلاب، وقيل غير ذلك، وفي التهذيب إذا نسبوا إلى قريش، قالوا قرشي انظر لسان العرب (١٢/٦٨-٦٩).

(١) بلاد ثقيف هي الطائف والطائف من سراة بني ثقيف وهي على ظهر جبل غزوان وأدنى السروات إلى مكة وبها عقبة مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة قال سيبوية والنسب إلى ثقيف ثقفي على غير قياس ، انظر معجم البلدان (٣/٢٠٥) ، (٤/٨) والمصباح المنير الفيومي (٢/٣٨٠-٣٨١) ولسان العرب (٣/٢٩).

(٢) قوله (قليل فقه قلوبهم ، كثير شحم بطونهم) قال القاضي عياض رحمه الله ، هذا تنبيه على أن الفطنة قلما تكون مع السمن، انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (١٦٣٤).

(٣) في (ح، ر) إن.

(٤) في (ح، ر) إن.

(٥) أخرجه البخاري مفرقاً في صحيحة في كتاب تفسير القرآن ، سورة حم السجدة (٣/٤٧٧) وأخرجه أيضاً في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فصلت الآية ٢٢، وأخرجه مسلم في صحيحة كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/٤٤٧) وانظر: أسباب النزول للواحدي (٢٠٥) ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٦) وقال أخرجه الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود.

(٦) هو عبد يا ليل بن عمرو ابن عمير بن عوف الثقفي كان وجهاً من وجوه ثقيف وهو الذي أرسلته ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلامهم وبيعتهم وبعثت معه كذلك خمسة رجال فأسلموا كلهم وحسن إسلامهم وانصرفوا إلى قومهم ثقيف فأسلمت بأسرها انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٦٧) والطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٥٠٦-٥٠٧).

(٧) الختن بالتحريك كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان هكذا عند العرب وأما عند العامة فختن الرجل : زوج ابنته ، انظر معجم الصحاح (٢٨٣).

وصفوان بن أمية[٢].قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أي : ظنكم أن الله لا يعلم ما تعملون﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أي :[٣] أهلككم[٤] ، وقال ابن عباس[٥] : طرحكم في النار ﴿ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾، ثم أخبر عن حالهم بقوله: ﴿ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ أي : سكن ﴿ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ ﴾ أي : يسترضوا ويطلبوا العتبى ، والعتب هو : الذي قبل عتابه وأجيب إلى ما سأل[٦]﴿ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي : المرضيين .

﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ ﴾ أي : بعثنا ووكلنا وهيأنا[٧] [١] .

---

(١) هو ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب بن جمع القرشي كان أبوه من رؤوس الكفر أسلم هو في الفتح وشهد حجة الوداع، ذكره مسلم في الطبقات فقال : يعد في أهل المدينة ولكنه عُرض له الشقاء بعد ذلك فمات =على الكفر فسقط وصفه بالصحبة فقد ورد أنه ارتد في زمن عمر، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦٠٦/١-٦٠٧) وتعجيل المنفعة (١٢٦/١).

(٢) هو صفوان بن أمية بن خلف بن جمح القرشي، أبو وهب وقيل أبو أمية أسلم بعد الفتح بحنين وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين خمسين بعيراً وكان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، مات سنة (٤١هـ) وقيل سنة ٤٢هـ ، انظر الطبقات الكبرى (٤٤٩/٥) وتهذيب التهذيب (٥٥٣/٢).

(٣) في (ح ، ر) أهلكم وفي (ج) هلككم والصواب ما أثبت من المطبوع لتناسقه مع السياق .

(٤) رواه الطبري عن السدي في تفسيره (١٢٧/٢٤) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (١١٢/٤) والوسيط للواحدي (٣٠/٤).

(٦)انظر كتاب العين للفراهيدي (٧٦/٢) ومقاييس اللغة (٢٢٦/٤) والمفردات في غريب القرآن (٣٢٤).

(٧) ساقطة من (ج).

(١) قوله (هيأنا) نسب لمقاتل في تفسير البغوي (١١٣/٤) والوسيط للواحدي (٣١/٤) وحكاه القرطبي عن النقاش في تفسيره (٣٥٤/١٥) والماوردي في النكت والعيون (١٧٧/٥).

وقيل [١] : سببنا لهم ﴿ قُرَنَآءَ ﴾ أي : نظراء من الشياطين حتى أضلوهم[٢] ﴿ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من أمر الدنيا حتى آثروه على الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أي : فدعوهم إلى التكذيب بالآخرة [٣] و إنكار البعث[٤] [٥] .

وقيل[٦]: حسنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية[٧]، والمستقبلة ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ أي : وجب ﴿ فِيٓ أُمَمٍ ﴾ أي : مع أمم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ قوله تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يعني : مشركي مكة ﴿ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ قال ابن عباس[٨]: يعني[٩] والغطوا فيه ، من اللغط وهو : كثرة الأصوات كان بعضهم يوحي أ/ر/١٩١

---

(١) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤) وذكره نقلاً عنه البغوي في تفسيره (١١٣/٤) والواحدي في الوسيط (٣١/٤) والشوكاني في فتح القدير (٧٣١/٤) وبه قال أبو جعفر النحاس في معاني القرآن للنحاس (٢٦٢/٦).

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي(٢٩٢/٨) وروى الطبري في تفسيره عن السدي ومجاهد قولهما في قوله تعالى (قرناء) أي شياطين انظر تفسير الطبري (١٢٨/٢٤) وأخرجه السيوطي عن مجاهد وحده في الدر المنثور (٣٢٠/٧) والنحاس في المعاني ، انظر معاني القرآن للنحاس (٢٦٢/٦).

(٣) في (ج) إنكارهم وساقطة من (ح).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) روى الطبري نحوه عن السدي في تفسيره (١٢٨/٢٤) ونسب لمجاهد وحده في تفسير القرطبي (٣٥٤/١٥) ولمجاهد والسدي معاً في النكت والعيون للماوردي (١٧٨/٥) وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج نحوه في الدر المنثور (٣٢٠/٧) وحكاه الفراء في معاني القرآن (١٧/٣).

(٦) نسب للزجاج نحو هذا القول، انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤) وذكره نقلاً عنه القرطبي في تفسيره (٣٥٥/١٥).

(٧) بزيادة لفظ (والمستقلة) في (ج).

(٨) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٢/٨) ورواه عنه الطبري نحوه في تفسيره (١٢٩/٢٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٧٢/١٠-٣٢٧٣) والسيوطي في الدر المنثور (٣٢١/٧) وحكاه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤) والفراء في معاني القرآن (١٧٩/٣).

(٩) يعني ساقطة من (ج) .

إلى بعض إذا رأيتم محمداً يقرأ فعارضوه[١] بالرجز[٢] والشعر، وقيل[٣]: أكثروا الكلام حتى يختلط عليه ما يقول ، وقيل[٤]: والغوا فيه[٥]بالمكاء[٦] والصفير ، وقيل[٧]: صيحوا في وجهه ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ يعني : محمداً على قراءته[٨].﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ﴾ يعني :[٩] بأسوأ[١٠]﴿ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ أي[١١]: في الدنيا ، وهو الشرك[١٢]

---

(١) في (ج) بالزجر.

(٢) الرجَزُ : بالتحريك ضرب من الشعر انظر معجم الصحاح (٣٩٣).

(٣)نسب القول للضحاك في تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٢/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٦/١٥) وفتح القدير (٧٣٢/٤).

(٤) رواه الطبري في تفسيره عن مجاهد بإسنادين مختلفين (١٢٩/٢٤) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٢/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٦/١٥) وزاد المسير (٢٥٢/٧) والنكت والعيون (١٧٨/٥) وتفسر ابن كثير (١٢٥/٤).

(٥) في جميع النسخ (المكاة) والصحيح ما أثبت من المطبوع.

(٦) المكاء مخفف الصفير ، مكا الإنسان يمكوا مكواً ومكاء ، صفر بفيه قال بعضهم هو أن يجمع بين أصابع يديه ثم يدخلها في فيه ثم يصفر فيها. انظر لسان العرب لابن منظور (١١٣/١٤).

(٧) نسب القول للسدي في تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٢/٨) وروى الطبري عن معمر قال: قال بعضهم في قوله (والغوا فيه) قال تحدثوا وصيحوا كي ما لا تسمعوه، انظر تفسير الطبري (١٣٠/٢٤).

(٨) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٦/١٥) وتفسير أبي السعود (١٢/٨).

(٩) في (ج، ح) بالسوء.

(١٠) نسب القول لمقاتل في تفسير الواحدي (٣١/٤).

(١١) ساقطة من (ح ،ر).

(١٢) نسب القول لمقاتل في تفسير الشوكاني فتح القدير (٧٣٢/٤).

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي : الذي ذكر من العذاب ﴿ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ﴾ ، ثم بين ذلك الجزاء فقال :﴿ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ ﴾ أي : دار الإقامة (لا انتقال) [١] لهم عنها ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٢٨ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي : في النار ﴿ رَبَّنَآ ﴾ أي : يقولون[٢] يا[٣] ربنا ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ يعنون : إبليس ، وقابيل ابن آدم الذي قتل أخاه ، لأنهما سببا المعصية[٤] ﴿ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا ﴾ أي : في النار ﴿ لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩ ﴾ أي : في الدرك الأسفل من النار[٥]، وقال ابن عباس[٦] : ليكونا أشد عذاب منا .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) ساقطة من (ح ، ر).

(٣) الحرف ساقط من (ج).

(٤) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٨) ومعاني القرآن للفراء (١٨/٣) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٨٥/٤) ، ورواه الطبري عن علي رضي الله عنه بأربعة أسانيد مختلفة وعن قتادة أيضاً انظر تفسير الطبري (١٣١/٢٤) ورواه ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه وحده، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٣/١٠) وتفسير ابن كثير (١٢٥/٤) ومعاني القرآن للنحاس وقال وكذلك روى عن ابن مسعود وابن عباس انظر معاني القرآن للنحاس، ٢٦٥/٦ ونسب القول للسدي في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٧٨/٥) وأخرجه الحاكم في المستدرك عن مالك بن عقبة الفزاري عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم= =يخرجاه ١ هـ وقال الذهبي صحيح. قال الألوسي وتعقب بأنه لا يصح عن علي كرم الله وجهه فإن قابيل مؤمن عاص والظاهر أن الكفار إنما طلبوا إرادة المضلين بالكفر المؤدي إلى الخلود وكونهم رئيس الكفرة ورئيس أهل الكبائر خلاف الظاهر، انظر تفسير الألوسي (١٢٠/٢٤) والمحرر الوجيز (١٤/٥).

(٥) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٥/٤) وذكره الرازي نقلاً عن الزجاج في التفسير الكبير (١٠٤/٢٧).

(٦) انظر تفسير البغوي (١١٣/٤) والوسيط للواحدي (٣٢/٤).

فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

قوله عز وجل :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ قال أهل التحقيق : كمال[1] الإنسان أن يعرف الحق لذاته لأجل العمل به ، ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى وإليه الإشارة/ بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ ورأس الأعمال الصالحة أن يكون الإنسان مستقيماً في الوسط غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط ، فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد ، فتكون في الأعمال الصالحة[2]. سئل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال: أن لا تشرك بالله شيئاً[3]، ب/ج/١٣٦

وقال عمر بن الخطاب[4] ﷺ: الاستقامة: أن تستقيم[5] في الأمر والنهي ، ولا تروغ[1] روغان

---

(١) في (ج) كما أن.

(٢) انظر مفاتيح الغيب للرازي (١٠٥/٢٧).

(٣) انظر تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الواحدي (٣٣/٤) وذكره الثعلبي بسنده في تفسيره (٢٩٣/٨) ورواه الطبري عن أبي بكر رضي الله عنه بأسانيد مختلفة، انظر تفسير الطبري (١٣٢/٢٤) والدر المنثور (٣٢٢/٧) وأخرجه السيوطي من طريق سعيد بن عمران في جامع الأحاديث وقال وهذا يشبه أن يكون مرفوعاً لأن أبا بكر ما كان يفسر القرآن بالرأي انظر جامع الأحاديث للسيوطي (١٦٠/١٣) وكنز العمال (٢٠٩/٢).

(٤) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي، أبو حفص، كان من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية وكان عند المبعث شديداً على المسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين ولي الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو الذي أرخ التاريخ من الهجرة ، قتله عدو الله أبو لؤلؤة ، وله من العمر ثلاث وستين سنة على الراجح رضي الله عنه وأرضاه، انظر ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٧٣) والإصابة (١٣٠٧/٢).

(٥) في (ح، ر) يستقيم بالياء.

الثعلب[٢] .

وقال عثمان[٣] ﷺ: استقاموا أخلصوا في العمل[٤]. وقال علي[٥] بن أبي طالب ﷺ: أدوا الفرائض[٦]،

وهو قول ابن عباس[٧]. وقيل[٨]: استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته ، واجتنبوا معاصيه ، وقيل[١]: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله ، وكان الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة[٢].

---

(١) راغ، يروغ، روغاً ، وروغاناً ، حاد، وراغ إلى كذا أي مال إليه سراً وحاد ، ومنه راغ الثعلب ، انظر لسان العرب (٢٦٥/٦) ومعجم الصحاح (٤٣٨).

(٢) رواه الطبري عنه رضي الله عنه انظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) وذكره الثعلبي بسنده انظر تفسير الثعلبي (٢٩٣/٨) والدر المنثور للسيوطي (٣٢٢/٧) وأخرجه السيوطي عن عمر أيضاً في جامع الأحاديث (٥٤/١٤) وانظر كنز العمال (٢٠٩/٢).

(٣) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن عبد مناف القرشي يكنى أبو عبدالله وأبو عمرو، يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ذو النورين وأمير المؤمنين كان يقول إني لرابع أربعة في الإسلام وهو الذي جهز جيش العسرة بغزوة تبوك،قتل بالمدينة سنة(٣٥هـ) واختلف فيمن باشر قتله بنفسه انظر: ترجمته أسد الغابة (٤٨٠/٣) والاستيعاب (٥٤٤) والطبقات الكبرى (٥٣/٣).

(٤) انظر تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٨)، وتفسير القرطبي (٣٥٨/١٥).

(٥) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن وهو أول الناس إسلاماً زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد بايعه الناس بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، قتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم سنة (٤٠هـ) رضي الله عنه ، انظر ترجمته : أسد الغابة (٥٨٨/٣) والإصابة (١٢٩٤/٢).

(٦) انظر: تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٢) وتفسير القرطبي (٣٥٨/١٥).

(٧) وقول ابن عباس استقاموا على أداء فرائضه رواه عنه الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٣/٨) والدر المنثور (٣٢٢/٧) و (١٢٦/٤).

(٨) نسب القول للحسن في تفسير البغوي (١١٤/٤) وفتح القدير (٧٣٣/٤) ورواه شهر بن حوشب عن الحسن في تفسير الثعلبي (٢٩٤/٨).

﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال ابن عباس(٣):عند الموت ، وقيل[٤]: إذا قاموا من قبورهم،

(١) رواه الطبري عن مجاهد وعكرمة بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٨/١٥) وفتح القدير (٧٣٣/٤).

(٢) رواه الطبري عنه من طريق قتادة انظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الواحدي (٣٣/٤) وتفسير ابن كثير (١٢٦/٤) وقد أخرج مسلم في صحيحة ما يتناسب وهذه الآية عن =سفيان بن عبدالله الثقفي قال ، قلت يا رسول الله ! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك وفي حديث أبي أسامه غيرك قال (قل آمنت بالله ثم استقم) انظر صحيح مسلم ، كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام (٧١/١-٧٢) وقوله ﷺ (قل آمنت بالله ثم استقم) هذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها فإنه أمره أن يجدد إيمانه بلسانه متذكراً بقلبه وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات والانتهاء على جميع المخالفات إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فإنها ضده وهذا كقوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فصلت من الآية (٣٠) انظر شرح الأربعين حديثاً النووية (٥٧-٥٨) وقال بنحوه القاضي عياض في المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام (١١٩) وقال ابن العربي في معنى الآية أن لا إله إلا الله مفتاح له أسنان فمن جاء بالمفتاح وأسنانه فتح له وإلا لم يفتح له. انظر أحكام القرآن لابن العربي (٦٤/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (١١٤/٤) والوسيط للواحدي (٣٤/٤) وهو قول مجاهد أيضاً انظر تفسير مجاهد (٥٧١/٢) ونسب له أيضاُ في الدر المنثور (٣٢٣/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٦/٦) وأخرجه البخاري في صحيحة عن مجاهد في كتاب تفسير القرآن سورة حم السجدة (٤٧٦/٣) ونسب لابن عباس ومجاهد معاً في زاد المسير (٢٥٤/٧) ورواه الطبري عن مجاهد والسدي بأسانيد مختلفة في تفسيره (١٣٤/٢٤).

(٤) نسب القول لقتادة و مقاتل في تفسير البغوي (١١٤/٤) و الوسيط الواحدي (٣٤/٤) وتفسير القرطبي (٣٥٨/١٥) ونسب لقتادة وحدة في تفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) وزاد المسير (٢٥٤/٧).

وقيل[١]: البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت ، وفي القبر ، وعند البعث ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ أي : من الموت ، وقيل[٢]: لا تخافوا على ما تقدمون عليه/ من أمر الآخرة ﴿وَلَا تَحْزَنُوا/﴾ أي : على ما خلفتم من أهل وولد فإنا نخلفكم في ذلك كله[٣]، وقيل[٤]: لا تخافوا من ذنوبكم ولا تحزنوا فأنا أغفرها لكم ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ أي : تقول [لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن أولياؤكم أي : أنصاركم ، وقيل[٥]: تقول][٦] لهم الحفظة : نحن كنا معكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نحن أولياؤكم[٧] ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ أي :في الجنة ﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ أي :من الكرامات ، واللذات ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ أي : تتمنون .

ب/ر/١٩١
ح/٣٠٧

---

(١) نسب القول لوكيع بن الجراح في تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) وفتح القدير (٧٣٣/٤) ونسب نحوه لزيد بن أسلم في تفسير ابن كثير (١٢٧/٤) والدر المنثور (٣٢٣/٧) وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه عن وكيع بن سفيان قال : سمعت زيد بن أسلم يقول في هذه الآية ثم أورد القول – انظر مصنف ابن أبي شيبة كتاب الزهد ما ذكر في زهد الأنبياء عليهم السلام (١٩٣/٧) ونسب القول لوكيع وابن زيد معاً في تفسير القرطبي (٣٥٩/١٥) قال ابن كثير وهذا القول يجمع الأقوال كلها وهو حسن جداً وهو الواقع انظر تفسير ابن كثير (١٢٧/٤).

(٢) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره (١٣٤/٢٤) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١١٤/٤) والوسيط للواحدي (٣٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) والدر المنثور (٣٢٣/٧).

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) نسب نحو هذا القول لعطاء بن أبي رباح في تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٤/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٩/١٥) وفتح القدير (٧٣٣/٤).

(٥) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٣٥/٢٤) وتفسير البغوي (١١٤/٤) ونسب له وقول نحوه لمجاهد في تفسير الثعلبي (٢٩٥/٨) وتفسير القرطبي (٣٥٩/١٥) وفتح القدير (٧٣٣/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) بزيادة واو في (ج).

﴿ نُزُلًا ﴾ أي : رزقاً ، والنزل : رزق النزيل وهو : الضيف﴿ مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ قال أهل المعاني :كل هذه الأشياء المذكورة في هذه الآية جارية مجرى النزل ، والكريم إذا أعطى هذا النزل فما ظنك بما بعده من الألطاف[١] و الكرامة[٢].

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي : إلى طاعة الله تعالى، قيل[٣]: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وقيل[٤]: هو المؤمن أجاب الله تعالى فيما دعاه إليه ، ودعا الناس إلى ما أجاب إليه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ في إجابته .

وقالت عائشة[٥] رضي الله تعالى عنها : هذه الآية نزلت في المؤذنين[١]، وقيل[٢]: إن كل من دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في الآية. وللدعوة[٣] إلى الله

---

(١) اللطف : الرفق والهدية يقال : أهدي إليه لطفاً ، وما أكثر تحفه وألطافه ، واليسير من الطعام وغيره ، والجمع ألطاف. انظر: المعجم الوسيط (٨٢٦/٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٠٧/٢٧).

(٣) روى الطبري نحو هذا القول في تفسيره عن الحسن والسدي وابن زيد بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (١٣٦/٢٤) ونسب القول لابن عباس في تفسير الوسيط للواحدي (٣٥/٤) ونسب لابن سيرين في =تفسير البغوي (١١٤/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٢٦٨/٦) وأخرجه السيوطي في الدر المنثور عن الحسن، وابن سيرين معاً (٣٢٥/٧).

(٤) نُسب القول للحسن في تفسير البغوي (١١٤/٤) والوسيط للواحدي (٣٥/٤) وزاد المسير (٢٥٧/٧) وأخرجه عنه السيوطي في الدر المنثور (٣٢٥/٧).

(٥) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق _ أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم _ وأشهر نسائه كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم عبد الله بابن أختها عبدالله بن الزبير ، قال عنها عروة ما رأيت أحد أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة روت كثيراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وأرضاها .انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة (١٨٨/٦) والاستيعاب (٩١٨).

تعالى مراتب :الأولى[٤]: دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات[٥] وبالحجج (وبالبراهين ، وبالسيف وهذه [المرتبة لم تتفق ، ولم تحصل لغير الأنبياء] [٦] ....المرتبة الثانية : [دعوة

---

(١) انظر تفسير البغوي (١١٤/٤) والوسيط للواحدي (٣٥/٤) وذكره الثعلبي بسنده في تفسيره (٢٩٧/٨) وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٣٢٥/٧) وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الآذان – الصلاة –الإقامة – ما جاء في الأذان والإقامة كيف هو ؟ (٢٠٤/١) وروى الطبري نحو هذا القول عن قيس بن أبي حازم في تفسيره (١٣٦/٢٤) ونسب لعائشة رضي الله عنها وعكرمة وقيس بن أبي حازم ومجاهد في تفسير القرطبي (٣٦٠/١٥)

وقال صاحب الدخيل : وما ذكره الخازن عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أن هذه الآية نزلت في المؤذنين فلم أجده في كتب أسباب النزول وظاهر الآية يوحي بأنها عامة تشمل كل من دعا الناس إلى طاعة الله وهو مطيع في نفسه لله . انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٥).

(٢) نُسب القول لمقاتل في تفسير الثعلبي (٢٩٦/٨) وهذا ما ذهب إليه الحسن مع مقاتل وجماعة معهما، انظر المحرر الوجيز (١٥/٥) وتفسير الألوسي (١٢٢/٢٤) وذهب إلى ذلك قيس بن أبي حازم مع الحسن في تفسر القرطبي (٣٦٠/١٥) وهذا ما اختاره ابن كثير فقال:والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية لأنها مكية والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة حين أريه عبدالله بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه في منامه فقصه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره أن يلقيه على بلال رضي الله عنه، فإنه أندى صوتاً ، كما هو مقرر في موضعه فالصحيح =إذن أنها عامة كما قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية (ومن أحسن قولاً مما دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فقال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله. انظر: تفسير ابن كثير (١٢٩/٤) وبه قال الشوكاني في فتح القدير ، انظر فتح القدير (٧٣٤/٤).

(٣) في (ح ، ر) للدعوى.

(٤) في (ج) الأول.

(٥) المعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته وما يعجز البشر أن يأتوا بمثله انظر المعجم الوسيط (٥٨٥/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

العلماء إلى الله تعالى بالحجج] [١] والبراهين فقط ، والعلماء أقسام :علماء بالله ، وعلماء بصفات الله ، وعلماء بأحكام الله .

المرتبة الثالثة[٢]: دعوة المجاهدين إلى الله تعالى بالسيف ، فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلون [في دين][٣] الله ، وطاعته[٤] .

المرتبة الرابعة : دعوة المؤذنين إلى الصلاة ، فهم أيضاً دعاة إلي الله تعالى ، وإلى طاعته ،﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قيل:العمل الصالح على قسمين : قسم يكون من أعمال[٥] القلوب وهو معرفة الله تعالى، وقسم يكون بالجوارح ، وهو سائر الطاعات[٦] ، وقيل[٧]:عمل صالحاً ، صلى ركعتين بين الأذان والإقامة .

(ق) عن عبد الله بن[٨] مغفل[١] قال: قال رسول الله صلى الله وسلم : [بين كل أذانين صلاة] [٢]،

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) في (ج) الثانية.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) نُسب نحو هذا الكلام لزيد بن علي بقوله : دعا إلى الله بالسيف ، انظر: المحرر الوجيز (١٦/٥) وتفسير الألوسي (١٢٢/٢٤).

(٥) في (ح، ر) أفعال.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٠٨/٢٧-١٠٩).

(٧)روى الطبري نحوه عن قيس بن أبي حازم. انظر: تفسير الطبري (١٣٦/٢٤) والوسيط للواحدي (٣٥/٤) وأخرجه الخطيب في تاريخه: عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه وقال : قال أبو بكر النقاش رضي الله عنه قال لي أبو بكر بن أبي داود في تفسيره: عشرون ومائه ألف حديث ليس فيه هذا الحديث. انظر تاريخ بغداد (٤٧١/٨) وانظر الدر المنثور (٣٢٥/٧) وذكره البغوي عن أبي أمامه الباهلي انظر: تفسير البغوي (١١٤/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٦/٨) وتفسير القرطبي (٣٦٠/١٥) وأخرجه السيوطي عن عائشة رضي الله عنها، من طريق عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، و ابن مترديوية انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٢٥/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٨١/٥) وقال ابن العربي: في قوله تعالى (وعمل صالحاً) قالوا: هي الصلاة وإنه لحسن. وإن كان المراد أن يتبع القول العمل ، انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦٥/٤).

(٨) في (ج) معقل.

بين كل أذانين صلاة ، قال في الثالثة لمن شاء) [٣] ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد) ، أخرجه أبو داوود ، وقال: هذا[٤] حديث حسن[٥] ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ قيل : ليس الغرض/ منه القول فقط بل يضم اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الإسلام مع التلفظ به . أ/ر/١٩٢

﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

---

(١) هو: عبدالله بن مغفل بن عبد غنم المزني يكنى أبا سعيد وقيل أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو زياد كان من أصحاب الشجرة وأحد البكائين، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة ؛ ليفقهوا الناس وهو أول من دخل تستر من المسلمين لما فتحوها. توفى بالبصرة سنة (٥٩هـ) وقيل: سنة (٦٠هـ)، انظر: أسد الغابة (٢٩٤/٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٦٠/٨) والمقتني في سرد الكنى للذهبي (٢٥١/١).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من جميع النسخ والصحيح إثباته كما ورد في المصادر النبوية.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان باب بين كل أذانين صلاة لمن شاء (٢٩٦/١) وأخرجه مسلم في كتاب، صلاة المسافرين وقصرها باب بين كل أذانين صلاة (٥٩٦/١).

(٤) اسم الإشارة ساقط من (ج).

(٥) أخرج أبو داود نحوه في سننه كتاب الصلاة باب ما جاء في الدعاء بين الأذان والإقامة (١١٠/١) وأخرجه الترمذي في أبواب الصلاة باب ما جاء في أن الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة (٨٣/١) وقال أبو عيسى حديث أنس حديث حسن صحيح وقد روى أبو إسحاق الهمداني عن بريد بن أبي مريم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، في الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة، (١٦٨/١) وأخرجه أيضاً من حديث سليمان التميمي عن قتادة عن أنس انظر عمل اليوم =والليلة الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة (١٦٩/١) وقال عصام الدين الصبابطي محقق كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود، حديث صحيح وأخرجه الترمذي وفي إسنادهما زيد العمي هو ضعيف ولكن للحديث طرق أخرى عند غيرهما، وقال المنذري والحديث أخرجه الترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة وقال الترمذي حديث حسن وأخرجه النسائي من حديث يزيد بن أبي مريم عن أنس وهو أجود من حديث معاوية بن قرة وقد روى عن قتادة عن أنس موقوفاً ، انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥٠٤/١).

وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ يعني : الصبر والغضب ، والحلم[1] والجهل ، والعفو/ أ/ج/١٣٧
والإساءة[2] ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ قال ابن عباس[3]: أمر بالصبر عند الغضب ، وبالحلم عند الجهل ، وبالعفو عند الإساءة ﴿ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ

(١) في (ج) العلم بدلاً من الحلم.

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٥/٤) والوسيط للواحدي (٣٥/٤) وقال الشوكاني أي لا تستوي الحسنة التي رضي الله بها ويثيب عليها ولا السيئة التي يكرهها الله ويعاقب عليها ولا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من أنواع الطاعات وتخصيص السيئة بنوع من أنواع المعاصي فإن اللفظ أوسع من ذلك انظر فتح القدير (٧٣٤/٤).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٣٧/٢٤) وتفسير البغوي (١١٥/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٧/٨) والدر المنثور (٣٢٧/٧) وتفسير القرطبي (٣٦٢/١٥) وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن سورة حم السجدة (٤٧٦/٣) والبيهقي في السنن الكبرى ، في كتاب النكاح باب ما أمره الله تعالى به من أن يدفع بالتي أحسن السيئة (٤٥/٧).

﴿ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي : الصديق القريب[١]، قيل[٢]: نزلت في أبي سفيان بن حرب[٣]، وذلك لأنه[٤] لان للمسلمين بعد شدة[٥] عداوته[٦] بالمصاهرة التي حصلت[٧] بينه ، وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فصار ولياً بالإسلام حميماً بالقرابة .

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ أي : وما يلقى هذه الخصلة والفعلة[٨] ، وهي[٩]: دفع السيئة بالحسنة ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ أي : على تحمل المكاره ، وتجرع الشدائد ، وكظم[١٠] الغيظ ، وترك[١١] الانتقام[١] ، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ أي : من الخير والثواب ، وقيل[٢]:

---

(١) نُسب القول لعكرمة في النكت والعيون (١٨٢/٥) وروى الطبري نحوه عن قتادة في تفسير (١٣٨/٢٤) وقال أبو عبيدة الحميم، القريب انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٧/٢) وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٦/٤).

(٢) نسب هذا القول لمقاتل بن حيان في تفسير البغوي (١١٥/٤) والوسيط للواحدي (٣٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٧/٨)، و تفسير القرطبي (٣٦٢/١٥) وقال الشوكاني والأولى حمل الآية على العموم ، انظر فتح القدير للشوكاني (٧٣٤/٤) ولم أقف على سبب هذا النزول من كتب أسباب النزول ..

(٣) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي والد معاوية ويزيد وعتبة ولد قبل الفيل بعشر سنين كان من أشراف قريش أسلم يوم الفتح وشهد حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات بالمدينة سنة (٣٢هـ) في آخر خلافة عثمان ، انظر الاستيعاب (٨١٣) والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٩/٥).

(٤) في (ج) بأنه.

(٥) في (ج) شر.

(٦) في (ج) عدوته.

(٧)في (ج) جعلت .

(٨) في (ج) الخصلة.

(٩) في (ح ، ر) هو.

(١٠) الكظم : مخرج النفس يقال : أخذ بكظمة والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت، وكظم الغيظ حبسه والغيظ هو : اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه انظر المفردات في غريب القرآن (٣٧١) و (٤٣٤).

(١١) ساقطة من (ج).

ج/٣٠٨

وقيل[٢]: الحظ العظيم الجنة يعني : ما يلقاها إلا من[٣] وجبت له/ الجنة ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ ﴾ النـــزغ : شبه النخس ، والشيطان ينـــزغ الإنسان كأنه ينخسه أي : يبعثه إلى ما لا ينبغي ، ومعنى الآية : وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن[٤]﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ أي : من شره ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ أي : لاستعاذتك﴿ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦ ﴾ بأحوالك .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ﴾ أي : ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة علـــى وحدانيتـــه ﴿ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ[٥] وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ ﴾ أي : إنهمـــا عبـــدان مخلوقـــان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لأن السجود عبارة عـــن نهايـــة التعظـــيم﴿ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ أي : المستحق للسجود والتعظيم ؛ هو خالق الليل والنهار ، والشمس والقمـــر﴿ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧ ﴾ يعني :أن ناساً كانوا يسجدون للشمس والقمر، والكواكـــب ، ويزعمون أن سجودهم لهذه (الكواكب هو سجود لله عز وجل فنهوا عـــن الـــسجود لهـــذه)[٦] الوسائط ، وأمروا بالسجود لله تعالى الذي خلق هذه الأشياء كلها[٧]﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ أي :

---

(١) أخرج السيوطي عن عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه نحو هذا المعنى في الدر المنثور (٣٢٧/٧) وحكاه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٦/٤).

(٢) روى الطبري عن قتادة وروى نحوه عن ابن عباس في تفسيره (١٣٨/٢٤-١٣٩) ونسب لقتادة وحـــده في تفسير البغوي (١١٥/٤) والوسيط للواحدي (٣٦/٤) والمحرر الوجيز (٥ /١٦) وزاد المسير (٢٥٨/٧) وحكى به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٦/٤).

(٣) الحرف ساقط من (ج).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١١٠/٢٧) وحكى الفراء نحو هذا المعنى في معاني القرآن (١٨/٣).

(٥) الليل والنهار آيتان كونيتان عظيمتان من آيات الله في الخلق تشهدان على دقة بناء الكون وعلى انتظام حركة الأرض حول محورها المائل بقدر محدد وبدقة فائقة في مدار محدد حول الشمس وما يستتبعه ذلك من تحديد لسنة الأرض وتبادل للفصول المناخية ومرور للشهور والأسابيع والأيام وتعاقب الليل والنهار على نصفي الأرض انظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٢٧٣/٣).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١١١/٢٧).

عن السجود﴿ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يعني : الملائكة ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾ أي: لا يفترون ، ولا[١] يملون[٢].

(فصل)

وهذه السجدة من عزائم[٣] سجود التلاوة ، وفي موضع السجود فيها قولان/ للعلماء : وهما ب/ر/١٩٢
وجهان لأصحاب الشافعي[٤] أحدهما : عند قوله تعالى :﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[٥] وهو : قول ابن مسعود[٦]، والحسن[٧]، وحكاه الرافعي[١] عن : أبي حنيفة[٢]، وأحمد[٣] ؛ لأن ذكر السجدة قبله[٤].

---

(١) في ((ج) لا يمكرون.

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٥/٤) والوسيط للواحدي (٣٧/٤) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٨٧/٤).

(٣) عزائم السجود: ما عزم على قارئ آيات السجود أن يسجد لله فيها، انظر لسان العرب (١٣٩/١٠-١٤٠).

(٤) هو محمد بن إدريس الشافعي يكنى بأبي عبدالله أحمد الأئمة الأربعة وإليه تنسب الشافعية نشأ يتيماً فقيراً حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر سنين، عرض على طلب اللغة العربية والشعر، وهو صاحب كتاب " الأم " المشهور في الفقه، توفى سنة (٢٠٤هـ) رضي الله عنه، وكان من أشهر أصحاب الشافعي أبو بكر الحميدي وأبو ثور الكلبي، والزعفراني وحرملة بن يحيى بن حرملة والبويطي والمزني والربيع بن سليمان ولم يكن هؤلاء من بلد واحد بل كانوا من بلدان متفرقة وعلى يد هؤلاء رويت كتب الشافعي انظر صفوة الصفوة (٢٤٨/٢) وتاريخ التشريع الإسلامي (التشريع والفقه (٢٥٨-٢٥٩) معجم المؤلفين (١١٦/٣).

(٥) انظر المبسوط للسرخسي (١٢/٢) وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٤٥٤/١) وقال العيني أن الشافعي قال به في القديم ، انظر عمدة القاري في كتاب سجود القرآن أبواب سجود القرآن (٩٧/٧).

(٦) رواه الطبراني عن عبدالرحمن بن يزيد وعبد الرحمن بن الأسود، أن عبدالله بن مسعود كان يسجد في الآية الأولى من (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) انظر المعجم الكبير للطبراني (١٤٧/٩) وقال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب سجود القرآن _٢/٢٨٥).

(٧) رواه عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة أن الحسن كان يسجد في الأولى (إن كنتم إياه تعبدون) انظر مصنف عبد الرزاق كتاب فضائل القرآن باب كم يسجد في القرآن من سجدة (٣٣٩/٣).

والثاني : وهو الأصح عند أصحـــاب الشـــافعي ، وكذا نقله[٥]الرافعي أنه عند قوله تعالى:

﴿ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [٦] وهو قول ابن عباس[٧]، وابن عمر[٨]، وسعيد بن المسيب[١]،

---

(١) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي القزويني الشافعي كان متضلعاً من علوم الشريعة تفسيراً وحديثاً وأصولاً وأما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين وهو صاحب كتاب الشرح الكبير قال عنه النووي إنه كان من الصالحين المتمكنين وكانت له كرامات كثيرة ظاهرة توفى سنة (٦٢٤هـ) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٢٨١/٨هـ) وطبقات المفسرين للداودي (٣٣٥/١).

(٢) هو النعمان بن ثابت التميمي أبو حنيفة الكوفي فقيه أهل العراق ومؤسس الفقه الحنفي أمام أصحاب الرأي رأي أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة كان ورعاً عالماً عاملاً متعبداً كبير الشأن قال عنه الشافعي الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة توفى سنة (١٥٠هـ) رضي الله عنه انظر تذكرة الحفاظ (١٦٨/١) تهذيب الكمال (٤١٧/٢٩-٤١٨) الفهرست (٢٥١).

(٣) هو أبو عبدالله أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني كان إماماً في الفقه والحديث وهو صاحب المذهب الحنبلي قال عنه النسائي جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر له من الكتب المسند والجرح والتعديل، وكتاب الزهد ، توفى سنة (٢٤١) رضي الله عنه ، انظر حلية الأولياء (١٦١/٩) وسير أعلام النبلاء (١٧٧/١١).

(٤) انظر الشرح الكبير للرافعي (١٨٨/٤).

(٥) في (ح، ر) حكاه.

(٦) انظر المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٨٥/١) ونيل الأوطار (١١٧/٣) والشرح الكبير (١٨٨/٤).

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يسجد بآخر الآيتين من حم السجدة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١هـ وقال الذهبي صحيح انظر المستدرك على الصحيحين (١٣٦٨/٤) وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن عباس بأسانيد مختلفة ، انظر مصنف عبد الرزاق كتاب فضائل القرآن ، باب كم في القرآن من سجدة (٣٣٨/٣-٣٣٩).

(٨) قوله والسجدة (حم) عند قوله (لا يسأمون) في قول ابن عمر لم أجده ولعبد الرزاق عن ابن عباس نحوه، انظر الدراية في تخريج أحاديث الهداية كتاب الصلاة باب سجود التلاوة (٢١٠/١).

وقتادة[٢]، وحكاه الزمخشري[٣] عن : أبي حنيفة ؛ لأن عنده يتم الكلام[٤].

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾

---

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد القرشي كان أعلم أهل المدينة وافقه التابعين وأعلم الناس بالحلال والحرام، وهو ثقة من أجل الخير، قال عنه ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد بن المسيب، =توفى سنة (٩٤هـ) وقيل سنة (٩٣هـ) رضي الله عنه ، انظر تهذيب التهذيب (٣٣٥/٢) والتاريخ الكبير (٧/٤).

(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري أحد الأئمة الأعلام كان ثقة مأموناً حجة في الحديث وقد احتج به أرباب الصحاح قال عنه ابن المسيب ما أتانا عراقي أحفظ من قتادة توفى سنة (١١٧هـ) انظر الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣١٥/١) وطبقات الحفاظ (٥٤/١).

(٣) هو محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زماناً كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب واسع العلم متفننا في علوم شتى معتزلي المذهب له من التصانيف الكشاف في التفسير والفائق في غريب الحديث وأساس البلاغة ، توفى سنة (٥٣٨هـ) انظر معجم الأدباء (٤٨٩/٥) وطبقات المفسرين للسيوطي (١٢٠/١).

(٤) انظر الكشاف للزمخشري (٢٠٦/٤) والبحر الرائق شرح كنز الدقائق (١٣٠/٢) والمبسوط (١٣/٢) حاشية ابن عابدين (١٠٤/٢) قال أبو بكر الجصاص الأولى أنها عند آخر الآيتين لأنه تمام الكلام ومن جهة أخرى أن السلف لما اختلفوا كان فعله بالآخر منهما أولى لاتفاق الجميع على جواز فعلها بأخراهما واختلافهم في جوازها بأولاهما ، انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٦٢/٥).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً [١] فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ [٢] إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ ﴾ أي : يميلون عن الحق﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾[٣] أي : في أدلتنا ، [قيل[٤] : بالمكاء ، والتصدية[٥]، واللغو ، واللغط ، وقيل[٦] : يكذبون[٧] في آياتنا[٨])][٩]، ويعاندون ، ويشاقـــــون . ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ فيه تهديد ووعيد ،

---

(١) أي: غبراء منهشمة. انظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١٣٥/٢) وقال الزجاج: أي: متهمشة متغيرة وهو مثل هامدة، انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٧/٤).

(٢) اهتزاز الأرض وربوها أي : انتفاخها وارتفاعها إلى أعلى بمجرد نزول الماء عليها وذلك لكي ترق رقة شديدة فتنشق لتفسح طريقاً سهلاً آمناً للنبتة الطرية (السويقة) المنبثقة من داخل البذرة النابتة وتـــشبيه هـــذا الإحياء للأرض بإحياء الموتى وإنبات كل من عجب ذنبه كما تنبت البقلة من حبتها طبقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . انظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٢٥٧/٣).

(٣) ساقطة من (ج ، ر).

(٤) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره. انظر: تفسير الطبري (١٤٢/٢٤) وتفسير البغوي (١١٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) والوسيط للواحدي (٣٧/٤) وتفسير القرطبي (٣٦٦/١٥) ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٣/٦).

(٥) يقال: صدى فلان بيديه تصديه صفق بهما. وفي التنـــزيل العزيز (وما كان صلاتهم عند البيـــت إلا مكـــاء وتصديه) الأنفال من الآية (٣٥) والتصدية: كل صوت يجري مجرى الصدى في أن لا غناء فيه. انظـــر: المفردات في غريب القرآن (٢٨٢) والمعجم الوسيط (٥١١/١).

(٦) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٢/٢٤) وتفسير البغـــوي (١١٦/٤) وتفـــسير الثعلبي (٢٩٨/٨) والدر المنثور (٣٣٠/٧) والمحرر الوجيز (١٨/٥) وزاد المسير (٢٦١/٧).

(٧) في (ر) يكذبونه.

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٩) قوله: يعاندون ويشاقون رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطـــبري (١٤٢/٢٤) وتفـــسير البغوي (١١٦/٤) وزاد المسير (٢٦١/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٨٤/٥) قال ابن جرير الطبري وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني وذلك أن اللحد والإلحاد هو الميـــل وقـــد يكون ميلاً عن آيات الله وعدولاً عنها بالتكذيب بها ويكون بالاستهزاء مكاء وتصديه= =ويكون مفارقة لها وعناداً ويكون تحريفاً لها وتغييراً لمعانيها ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلناه وأن يعم الخبر عنـــهم

قيل[١]: نزلت في أبي جهل[٢] ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ هو: أبو جهل .

﴿خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٣] والمعنى : الذين يلحدون في آياتنا يلقون في النار ، والذين يؤمنون بآياتنا آمنين يوم[٤] القيامة[٥] ، قيل[٦]: هو حمزة ، وقيل[٧]: عثمان ، وقيل[٨]: عمار بن ياسر[٩] ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ أمر تهديد ، ووعيد[١٠] ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ أي : إنه عالم بأعمالكم فيجازيكم بها.

=بأنهم ألحدوا في آيات الله كما عمّ ذلك ربنا تبارك وتعالى . انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (١٤٣/٢٤).

(١) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١١٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) وتفسير القرطبي (٣٦٦/١٥) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٦٨/٣).

(٢) وهو قول لابن عباس وغيره كما ذكره القرطبي في تفسيره (٣٦٦/١٥) وأخرج ابن المنذر عن بشير بن تميم قال نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر (أفمن يلقى في النار خيرٌ أمّن يأتي آمناً يوم القيامة) وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله أخرجه عبد الرزاق في التفسير عن بشير بن تميم وهذا مرسل فهو ضعيف والصحيح عموم الآية، انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٦) وانظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (١٨٨/٣) والدر المنثور (٣٣٠/٧).

(٣) في (ج) القيمة.

(٤) في (ج) القيمة.

(٥) قال بنحو هذا المعنى ابن بحر في تفسير القرطبي (٣٦٦/١٥) والنكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥).

(٦) حكاه الثعلبي : انظر تفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) وزاد المسير (٢٦١/٧).

(٧) حكاه الواحدي انظر تفسير الوسيط للواحدي (٣٧/٤) وزاد المسير (٢٦١/٧).

(٨) قاله عكرمة. انظر: النكت والعيون للماوردي (١٨٥/٥) وزاد المسير (٢٦١/٧).

(٩) هو عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة يكنى أبا اليقظان وكان عمّار وأمه سمية ممن عذّبا في الله هاجر إلى الحبشة وصلى القبلتين شهد بدراً والمشاهد كلها قتل رضي الله عنه مع علي بن أبي طالب بصفين سنة (٣٧هـ) ودفن هناك. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب _٤٨١) وتهذيب التهذيب (٢٥٦/٤).

(١٠) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٧٩/٢) وإعجاز القرآن للباقلاني (٢٨٢/١) وروى الطبري نحو هذا القول عن مجاهد في تفسيره (١٤٣/٢٤) والسيوطي في الدر المنثور (٣٣٠/٧) والبخاري في صحيحه في كتاب

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ ﴾ يعني : القرآن[١]، وفي جواب إن وجهان أحدهما : أنه محذوف تقديره ، إن الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم/ ، والثاني جوابه:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢]، ثم أخذ في وصف الذكر، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ ﴾ قال ابن عباس[٣]: كريم على الله تعالى ، وقيل[٤]: العزيز العديم[٥]النظير[٦]؛ وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته ، وقيل[٧]: أعزه[٨] الله بمعنى: منعه فلا يجد الباطل إليه سبيلاً . ب/ج/١٣٧

=تفسير القرآن سورة حم السجدة (٤٧٦/٣) وحكى به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٨/٤) وقال به ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٢٨٠).

(١) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٣٩/٢٤ ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٥/٦) ونسب القول لقتادة والضحاك والسدي في تفسير ابن كثير (١٣٠/٤) وقال القرطبي الذكر ها هنا القول في قول الجميع لأن فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأحكام انظر تفسير القرطبي _٣٦٧/١٥) والمحرر الوجيز (١٩/٥) والنكت والعيون (١٨٥/٥).

(٢) من الآية (٤٤) من السورة نفسها، انظر إعراب القرآن للنحاس (٦٤/٤) والتبيان في إعراب القرآن (٦٩٧) ومشكل إعراب القرآن (٦٤٢/٢) وانظر معاني القرآن للأخفش (٥٠٨/٢) ومعاني القرآن للفراء (١٩/٣) وانظر البحر المحيط (٤٧٨/٧).

(٣) انظر تفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) والمحرر الوجيز (١٩/٥) ونقله الكلبي عن ابن عباس في تفسير البغوي (١١٦/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٤٧/١٧) ونسب للكلبي وحده في تفسير الوسيط للواحدي (٣٨/٤) وزاد المسير (٢٦٢/٧).

(٤) انظر مفاتيح الغيب (١١٤/٢٧) وتفسير أبي السعود (١٥/٨) وتفسير البيضاوي (١١٧/٥) وتفسر الألوسي (١٢٧/٢٤) دون أن ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من الكتب.

(٥) في (ج) القديم.

(٦) عديم النظير : أي فاقد الأشباه، والنظير المناظر والمثل، والمساوي يقال فلان منقطع النظير، أي منفرد في بابه ، والجمع نظراء، انظر تاج العروس (٧٤/٣٣) والمعجم الوسيط (٩٣٢/٢).

(٧) رواه الطبري عن قتادة في تفسير انظر تفسير الطبري (١٤٤/٢٤) وتفسير البغوي (١١٦/٤) والوسيط الواحدي (٣٨/٤) والدر المنثور (٣٣٢/٧) واللبان في علوم الكتاب (١٤٧/١٧).

(٨) في (ج) أعز.

وهو قوله تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ [١] يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾، قيل[٢]:الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره،وقيل[٣] إنه[٤] محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه ، أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه ، فعلى هذا يكون معنى الباطل : الزيادة ، والنقصان.

وقيل[٥]: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ، ولا يجيء بعده كتاب فيبطله ، وقيل[٦]: معناه الباطل لا يتطرق إليه ، ولا يجد إليه سبيلاً من جهة من الجهات حتى يصل إليه ، وقيل[٧]: لا يأتيه الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ، ولا فيما تأخر ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ أي :في/ جميع أفعاله ﴿حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾أي: إلى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم[٨] ثم عزى[١] الله تعالى نبيه صلى الله عليه /ح/٣٠٩

---

(١) ساقطة من (ج)

(٢) روى الطبري نحوه عن قتادة، والسدي في تفسيره (١٤٤/٢٤) و نسب لها أيضاً في تفسير البغوي (١١٦/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) والمحرر الوجيز (١٩/٥) ونسب لقتادة وحده في الدرس المنثور (٣٣٢/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٧٦/٦).

(٣) نسب القول للزجاج انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٨٨/٤) وذكره البغوي نقلاً عن الزجاج في تفسيره انظر تفسير البغوي (١١٦/٤) والواحدي في الوسيط (٣٨/٤) والشوكاني في فتح القدير (٧٣٨/٤) وهو قول لقتادة والسدي أيضاً انظر الوسيط للواحدي (٣٨/٤) وفتح القدير (٧٣٨/٤).

(٤) في (ح ، ر) هو.

(٥) نسب القول لمقاتل انظر تفسير البغوي (١١٦/٤) وتفسير مقاتل بن سليمان (١٦٨/٣) ونسب لمقاتل والكلبي في تفسير الواحدي (٣٨/٤) وبحر العلوم للسمرقندي (٢١٨/٣) ونسب للكلبي وحده في تفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) ولسعيد بن جبير نحوه كما ذكره القرطبي في تفسير (٣٦٧/١٥) وحكى به الفراء في معاني القرآن (١٩/٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٨/٤).

(٦) قاله الزمخشري في الكشاف (٢٠٧/٤) وذكره نقلاً عنه الرازي في مفاتيح الغيب (١١٤/٢٧) والنيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦١/٦).

(٧) نسب القول لابن جريج في تفسير القرطبي (٣٦٧/١٥) والنكت والعيون (١٨٦/٥) وفهم القرآن ومعانيه (٢٨٥/١).

(٨) نسب نحو هذا المعنى لابن عباس وقتادة في تفسير القرطبي (٣٦٧/١٥) ونسب لقتادة وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٨٦/٥).

وسلم فقال عز وجل : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ ﴾ أي : من الأذى ، والتكذيب ﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ يعني : أنه قد قيل للأنبياء قبلك ساحر كما يقال لك ، وكذبوا كما كذبت[٢] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ أي : لمن تاب وآمن بك ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ أي : لمن أصر على التكذيب .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ قوله عز وجل :﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي : هذا الكتاب الذي تقرأه[٣] على الناس ﴿ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا ﴾ أي : بغير لغة العرب ﴿ لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ۖ ﴾ أي : هلا بينت آياته بالعربية تفهيماً[٤] ﴿ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ ﴾ يعني: كتاب[٥] أعجمي[٦] ورسول عربي ؟ وهذا استفهام إنكار[١].

---

(١) في (ج) عز.

(٢) روى الطبري عن قتادة والسدي نحو هذا المعنى في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٥/٢٤) وتفسير ابن كثير (١٣١/٤) ورواه ابن أبي حاتم عن قتادة في تفسيره ، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٣/١٠) والوسيط للواحدي (٣٨/٤) والنكت والعيون (١٨٦/٥) وبنحوه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٨٨/٤).

(٣) في (ج) يقرؤه.

(٤) انظر معاني القرآن للنحاس (٢٧٨/٦) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٨٩/٤) وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٦٨/٤) وإعجاز القرآن للباقلاني (١٣/١).

(٥) في (ح، ر) كتاب.

(٦) ساقطة من (ج).

والمعنى : لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا : كيف يكون المنـــزل عليــه عــربي ، والمنـــزل عجمي[٢].

وقيل في معنى الآية : أنا[٣]لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم ، لكان لهم أن يقولــوا : كيــف أنــزل الكلام العجمي إلى قول العرب ؟ ويصح قولهم أن يقولوا : قلوبنا في أكنة ، وفي[٤] آذاننا وقــر ؛ لأنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه ، وأنا لما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا [قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر[٥]!][٦] وقيل[٧]: إن رسول الله صلى الله عليه سلم كان يدخل على[٨] يسار غلام[١] عامر بن الحضرمي، وكان يهودياً أعجميــاً ، يكــنى أبــا فكيهــة ، فقــال

---

(١) في (ح، ر) إنكاري.

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٧/٤) والوسيط للواحدي (٣٨/٤) ومعاني القرآن للفراء (١٩/٣) وروى الطبري نحو هذا المعنى عن سعيد بن جبي ومجاهد والسدي بأسانيد مختلفة انظــر تفــسير الطــبري (١٤٦/٢٤) والنكت والعيون (١٨٦/٥) وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره . انظر تفسير ابن أبي حــاتم (٣٢٧٣/١٠) والدر المنثور (٣٣٢/٧-٣٣٣) ونسب لسعيد بن جبير وحده في المحرر الوجيز (٢٠/٥) ومعني القرآن للنحاس (٢٧٨/٦).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) الواو ساقط من (ر).

(٥) انظر مفاتيح الغيب للرازي (١١٥/٢٧).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١١٧/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٨/٨) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٦٩/٣) وقد ذكره ابن العربي في أحكام القرآن وقال هذا يصح في يسار لأنه مكي والآية مكية وعلق على ذلك عبد الرزاق المهدي محقق الكتاب بقوله: ضعيف جداً ذكره البغوي في معالم التنــزيل عن مقاتل تعليقاً وإسناده إليه أول الكتاب ومقاتل مبهم إن كان ابن سليمان فهو كذاب وإن كان ابن حيان فهو ذو مناكيد، والخبر مرسل. انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦٧/٤-٦٨) ولم أقف على سبب هذا النــزول من كتب أسباب النــزول .

(٨) ساقطة من (ج).

المشركون: إنما يعلمه يسار فضربه سيده ، وقال : أنت تعلم محمداً ؟ فقال : هـو والله يعلمـني ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ هُوَ ﴾ يعني : القرآن[٢] ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى ﴾ يعني : مـن الـضلالة[٣] ﴿ وَشِفَآءٌ ﴾ أي : لما في القلوب من مرض (الشك والشرك) [٤] ، وقيل[٥]: شفاء من الأوجـاع والأسقام ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ أي : صموا عن اسـتماع القرآن، وعموا عنه فلا ينتفعون به[٦] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي : كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم !كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينـادون من حيث لا يسمعون[٧]، ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ أي : فمصدق به، ومكذب، كما اختلف قومك في كتابك ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ أي : في تأخير العذاب عن[٨]

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) رواه الطبري عن السدي في تفسيره (١٤٧/٢٤) وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٠/٤).

(٣) في (ج) الضلال.

(٤) في (ج) (الشرك والشك) تقديم وتأخير.

(٥) روى الطبري نحوه عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤٧/٢٤).

(٦) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٤٧/٢٤) وتفسير البغوي (١١٧/٤) والوسيط للواحدي (٣٨/٤) وزاد المسير (٢٦٣/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٨٧/٥).

(٧) انظر تفسير الطبري (١٤٨/٢٤) وتفسير البغوي (١١٧/٤) وقال الفراء معنى الآية تقول للرجل الذي لا يفهم قولك أنت تنادي من بعيد وتقول للفهم إنك لتأخذ الشيء من قريب ، انظر معاني القرآن للفـراء (٢٠/٣) وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٠).

(٨) في جميع النسخ (من) والصواب ما أثبت من المطبوع لتناسبه مع السياق.

المكذبين بالقرآن[١] ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ أي : لفرغ من عذابهم ، وعجل إهلاكهم ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ أي : من كتابك ، وصدقك .

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ أي : يعود نفع إيمانه ، وعمله على نفسه[٢] ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ أي: ضر إساءته[٣] وكفره يعود على نفسه/ أيضاً ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ يعني[٤]: فيعذب غير المسيء . ب/ر/١٩٣

قوله عز وجل :﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ يعني/ : إذا سأل عنها سائل قيل له : لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله تعالى ، ولا سبيل للخلق[٥] إلى معرفة ذلك ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ أ/ج/١٣٨

أي : من أوعيتها[٦]، وقال ابن عباس[٧]: هو الكُفُرَّى[٨] قبل أن ينشق ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ أي : يعلم عدد أيام الحمل وساعاته ، ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ؟ ومعنى الآية : كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من[٩] كل شيء

---

(١) في (ح ، ر) في القرآن.

(٢) في (ج) لنفسه.

(٣) في (ج) سيئاته .

(٤) ساقطة من (ح ، ر).

(٥) في (ج) إلا.

(٦) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٩٨/٢).

(٧) انظر تفسير البغوي (١١٧/٤) وتفسير الثعلبي (٢٩٩/٨) وتفسير القرطبي (٣٧١/١٥).

(٨) في (ج) الكوز، وفي (ح ، ر) الكفوي ، والصحيح ما اثبت من المطبوع ، والكُفُري والكِفري ، والكَفري والكُفَري وعاء طلع النخل وهو أيضاً الكافور والكافور هو الطلع وكافور الطلعة وعاؤها الذي ينشق عنها سمي كافوراً لأنه كفرها أي غطاها انظر لسان العرب (٨٧/١٣).

(٩) في (ج) كل ساقطة.

كالثمار ، والنتاج ، وغير ذلك[١].فإن قلت : الرجل الصالح من أصحاب الكشف يقول قولاً فيصيب فيه ،وكذلك الكهان ، /والمنجمون[٢]قلت : أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولاً فهو من إلهام الله تعالى ، وإطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي يرد إليه[٣]، وأما الكهان ، والمنجمون فلا يمكنهم القطع ، والجزم في شيء مما يقولونه البتة ، وإنما غايتهم[٤]. ح/٣١٠

ادعاء ظن ضعيف قل ما يصيب ، وعلم الله تعالى هو علم[٥] اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد[٦]، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ أي : ينادي الله تعالى المشركين فيقول :﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ أي: [الذين كنتم تزعمون][٧] أنها آلهة ﴿قَالُوٓاْ﴾[٨] يعني :[المشركين][٩]﴿ءَاذَنَّاكَ﴾ أي : أعلمناك[١٠] ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾أي : يشهد أن لك شريكاً ، وذلك لما رأوا العذاب تبرؤوا من الأصنام[١].

---

(١) في (ج) وغيره.

(٢) المنجم والمتنجم الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها يقال نجم فلان ادعى معرفة الأنباء بمطالع النجوم ، انظر لسان العرب (٢٠٣/١٤) والمعجم الوسيط (٩٠٤/٢).

(٣) في (ج) عليه.

(٤) في (ح ، ر) غايته.

(٥) ساقطة من (ح ، ر).

(٦) انظر التفسير الكبير للرازي (١١٧/٢٧).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٨) في (ر) فيقول.

(٩) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(١٠) رواه الطبري عن ابن عباس في تفسيره (٦/٢٥) والسيوطي في الدر المنثور (٣٣٤/٧) وبه قال الفراء في معاني القرآن (٢٠/٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩١/٤) وقال الرازي وهذا بعيد لأن أهل القيامة يعلمون الله ويعلمون أنه يعلم الأشياء علماً واجباً الإعلام في حقه محال انظر التفسير الكبير للرازي

﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ أي: يعبدون في الدنيا ﴿ وَظَنُّوا۟ [٢] مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ أي : مهرب ، قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ أي : لا يمل [٣] الكافر [٤] ﴿ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ يعني : لا يزال يسأل ربه الخير ، وهو : المال ، والغنى ، والصحة ﴿ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ أي : الشدة ، والفقر ﴿ فَيَـُٔوسٌ ﴾ أي [٥]: من روح الله تعالى ﴿ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ أي : من رحمته . ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ

(١١٨/٢٧) وقال الألوسي المراد بالإعلام هنا الإخبار لأنه تعالى عالم فلا يصح إعلامه بما هو سبحانه عالم به بخلاف الإخبار فإنه يكون للعالم فكأنه قيل أخبرناك ، انظر تفسير الألوسي (٣/٢٥).

(١) نسب القول لمقاتل في زاد المسير (٢٦٥/٧).

(٢) ظنوا أي أيقنوا . انظر تذكرة الأريب في تفسير الغريب (١٣٦/٢) ومعاني القرآن للأخفش (٥٠٩/٢) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩١/٤).

(٣) في (ج) لا يصل وفي (ح) لا يمهل ، وهذا المعنى رواه الطبري في تفسيره عن ابن زيد (انظر تفسير الطبري (٧/٢٥) وأخرجه السيوطي عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في الدر المنثور (٣٣٤/٧) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩١/٤).

(٤) قوله الكافر رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٧/٢٥) وتفسير القرطبي (٣٧٢/١٥) وهذا هو قول المفسرون وهو القول الراجح ويؤيده سياق الآيات من حيث السابق واللاحق ، انظر زاد المسير (٢٦٦/٧).

(٥) ساقطة من (ح، ر).

مِّنَّا ﴾ أي : آتيناه خيراً ، وعافية ، وغنى ﴿ مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ ﴾ أي : من بعد شدة ، وبلاء أصابه ﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾ أي : أستحقه بعملي[١].

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ أي : لست[٢] على يقين من البعث ﴿ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ أي[٣]: يقول هذا الكافر فإن كان الأمر كذلك[٤] ورددت[٥] إلى ربي ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ أي : الجنة، والمعنى : كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة ﴿ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ ﴾ قال ابن عباس[٦]: لنوقفنهم على مساوي أعمالهم ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٠ ﴾[٧]، ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ أي : ذهب بنفسه ، وتكبر وتعظم ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ أي : الشدة ، والفقر ﴿ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ٥١ ﴾ أي : كثير[٨].

﴿ قُلۡ ﴾ يا محمد لكفار مكة :﴿ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ يعني : هذا القرآن ﴿ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ ﴾ أي : جحدتموه ﴿ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٢ ﴾ أي : في خلاف

أ/ر/١٩٤

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٩١/٤) وروى الطبري نحوه عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٧/٢٥) والبخاري في صحيحة في كتاب تفسير القرآن سورة حم السجدة (٤٧٦/٣) وانظر تفسير الواحدي (٤٠/٤).

(٢) في (ج) وكنت.

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) في (ج) على ذلك.

(٥) في (ح، ر) ورجعت.

(٦) انظر تفسير البغوي (١١٨/٤) والوسيط للواحدي (٤٠/٤).

(٧) الغلظة : ضد الرقة ويقال غلظة وغلظة وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن قد يستعار للمعاني كالكبير والكثير ، انظر المفردات في غريب القرآن (٣٣٦).

(٨) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٨/٢٥) والنكت والعيون للماوردي (١٨٩/٥) وبه قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٠) والفراء في معاني القرآن (٢٠/٣).

للحق بعيد عنه ، والمعنى : فلا أحد أضل منكم[١] ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ ﴾ قال ابن عباس[٢]: منازل الأمم الخالية ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعني :بالبلاء[٣] والأمراض ، وقيل[٤]ما نزل بهم يوم بدر ، وقيل[٥]: في الآفاق ، وهو ما يفتح من القرى ، والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين ، وفي أنفسهم ، وهو فتح مكة ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ يعني : دين الإسلام ، وقيل : يبين[٦] القرآن أنه من عند الله ، وقيل : يتبين لهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى[٧] .

وقيل[٨] : في الآفاق يعني : أقطار السماوات[٩] ، والأرض ، من الشمس والقمر، والنجوم والأشجار، والأنهار والنبات ، وفي أنفسهم يعني : من لطيف الحكمة ، وبديع الصنعة حتى يتبين لهم

---

(١) نسب نحو هذا المعنى لابن عباس في تفسير القرطبي (٣٧٤/١٥).

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٨).

(٣) في (ج) أي باليا الكلمة ناقصة.

(٤) نسب القول لقتادة في تفسير البغوي (١١٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٨) ونسب لقتادة والضحاك معاً في تفسير القرطبي (٣٧٤/١٥) والمحرر الوجيز (٢٣/٥) وفتح القدير للشوكاني (٧٤٤/٤).

(٥) رواه الطبري عن السدي والمنهال بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري (٩/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٨) وتفسير القرطبي (٣٧٤/١٥) والمحرر الوجيز (٢٣/٥) ونسب القول لمجاهد والحسن والسدي والكلبي في تفسير البغوي (١١٨/٤) ونسب لمجاهد وحده في معاني القرآن للنحاس (٢٨٦/٦) واختار هذا القول ابن جرير انظر الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٩/٢٥).

(٦) في (ج) وقد تبين.

(٧) انظر تفسير البغوي (١١٨/٤ -١١٩) وتفسير الثعلبي (٣٠٠/٨) وتفسير القرطبي (٣٧٥/١٥) دون أن تنسب هذه الأقوال لأحد فيما بين يدي من كتب.

(٨) رواه الطبري عن ابن زيد في تفسيره (٩/٢٥) ونسب القول لعطاء وابن زيد في تفسير البغوي (١١٩/٤) وتفسر الثعلبي (٣٠٠/٨) وتفسير القرطبي (٣٧٤/١٥-٣٧٥) والمحرر الوجيز (٢٣/٥).

(٩) في جميع النسخ (السماء) وما أثبت من المطبوع مناسب مع السياق.

أنه الحق يعني : لا يقدر/ على[١] [هذه الأشياء] [٢] إلا الله تعالى :﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [٣] يعني : يشهد أن القرآن من عند الله تعالى ، وقيل : أولم يكفهم هذه[٤] الدلائل الكثيرة التي أوضحها الله تعالى[٥] لهم على التوحيد[٦] ، وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء[٧]. ب/ج/١٣٨

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ ﴾.

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ أي : في شك عظيم من البعث ، والقيامة[٨] ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾ أي : عالم بجميع المعلومات التي لا نهاية لها[٩] ، أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً[١٠] ، والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه.

---

(١) في (ج) عليه.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٣) في (ج) أي.

(٤) في (ح ، ر) (أن) بدلاً من (هذه).

(٥) الهم ساقطة من (ج).

(٦) حكى الزجاج نحوه في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٢/٤).

(٧) نسب هذا المعنى لمقاتل في تفسير البغوي (١١٩/٤).

(٨) رواه الطبري عن السدي في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (١٠/٢٥) وتفسير القرطبي (٣٧٥/١٥) والنكت والعيون للماوردي (١٩٠/٥).

(٩) نسب نحوه للسدي في تفسير القرطبي (٣٧٥/١٥-٣٧٦) والنكت والعيون للماوردي (١٩٠/٥) .

(١٠) نسب القول للخطابي في تفسير القرطبي (٣٧٦/١٥).